



شعراء الأهل والنبي

أبو فاسان وخمير وأبو الوفاء لقبايبي وعبد العليم عيسى



شِعْرَاءُ الْأَهْوَاءِ النَّبِيلَةِ

أَبُو فَاثَا وَمُخْمِرٌ وَأَبُو الْوَفَاءِ وَقَابَايِي وَعَبْدُ الْعَلِيمِ عَيْسَى

الدكتور محمد راجوادي

شعراء الأهل والنبي

أبو فاسا وخمير وأبو الوفا ولها يني وعبد العليم عيسى





الطبعة الأولى

2020 - 1442

ISBN 978-625-7580-29-8



إهداء

إلى الصديق الكريم
الأستاذ الدكتور هشام حمدي الفيل

هذا الكتاب

نستمتع في هذا الكتاب بسيرة خمسة من الشعراء المجيدين الذين أضافوا لديوان الشعر العربي المعاصر ورصيده الوجداني تجارب متفردة تتم عن رغبة صادقة في تجديد الشعر العربي أسلوباً وموضوعاً من دون شطط أو نقض ، فنرى طرزاً رفيعة الفن من الصوفيات لطاهر أبو فاشا ومن اللزوميات لأحمد مخيمر ومن الوجدانيات لمحمود أبو الوفا ومن التأملات لحسن القاياتي ومن الخياليات لعبد العليم عيسى ، ونحن مع ما نراه في هذا التجديد في المقاربة وفي الأسلوب نرى أيضاً عناية فائقة و مستغرقة باللغة الشاعرة يتجلى في توظيف طاهر أبو فاشا لموسيقى اللغة و توظيف أحمد مخيمر لمفرداتها و توظيف عبد العليم عيسى لاشتقاقاتها و توظيف محمود أبو الوفا لتخليقاتها و توظيف حسن القاياتي لرهاقتها.

وقفنا الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب إلى العناية بجوانب تاريخ الحياة العقلية المرتبطة بتجارب هؤلاء الشعراء الذين امتدت حياتهم الفكرية والوجدانية في مجملها بما لم يتعد قرناً من الزمان.

جمعت بين هؤلاء الشعراء الخمسة مجموعة من السمات البارزة لعل أهمها هو نبل المشاعر والأهواء التي عبروا عنها بأشعارهم ولعل هذا هو السبب الذي جعلنا نختار هذا العنوان لهذا الكتاب في مقابلة أو مواكبة مع توأمه الذي ندعو الله جل في علاه أن يصدر بإذنه وعونه قبله أو مواكباله، وهو كتابنا "شعراء الهوية الإسلامية".

لكن الأهواء النبيلة ليست هي كل ما جمع بين هؤلاء الشعراء الخمسة، فقد تميزوا جميعاً كما ذكرنا في مطلع هذه المقدمة بالتجديد الشعري في كل ما يتعلق بالشعر شكلاً و لغة وموضوعاً ، وتميزوا أيضاً باللغة العليا التي تم توظيفها على نحو فائق

وغير مسبق سنيين عنه في تضاعيف كتابنا هذا، و على نحو ما تميزوا باللغة العالية فقد تميزوا بالمعاني السامية و المبتكرة و على سبيل المثال السريع فقد قيل إن قصيدة القاياتي كانت ولا تزال منجماً للمعاني المبتكرة التي ينقل عنها الآخرون وهم شعراء، و يقرأها قراؤهم و يعجبون بسعادة أيضا.

و قد جمع بين هؤلاء الخمسة أيضا عنصر رابع وهو عنصر مهم وحاسم في تاريخ الشعراء ، وهو النبوغ الشعري المبكر، وما صحبه من الوجود الادبي المتحقق ، وما نتج عن هذين من الاعتراف النقدي المتوج ، ونحن نعرف أن ثلاثة منهم (هم اللاحقون في المولد) قد أصدروا دواوينهم الأولى (أو ما يُشبهه دواوينهم الأولى) وهم لا يزالون في مقتبل حياتهم الجامعية، قبل أن يتخرجوا من كليتي دار العلوم واللغة العربية ، أما أكبرهم سنا وهو الشيخ القاياتي فقد أصدر ديوانه الأدبي في وقت مبكر ١٩١٠ وعاش محتفيا بذكرى هذا الديوان مع أنه نشر كثيرا جدا من الشعر بعده ، وأما ثانيهما من حيث المولد وهو الشاعر محمود أبو الوفا فقد كان صاحب القصيدة التي اختيرت لتكون درة القصائد في تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي ، و قد حدث هذا التنوير في وقت مبكر من حياته الصعبة التي عانى فيها من الفاقة والعاهة.

ونأتي إلى عامل خامس يجمع بين هؤلاء الشعراء الخمسة وهو سمو النفس وترفعها عما لا يليق بأمثالهم من الموهوبين المفطورين على تجديد الارتقاء في المشاعر والأحاسيس ، و إجادة التعبير الفني عن هذا السمو، ومن الإنصاف أن نذكر لهم ما اشتهروا به من سمو النفس والترفع في غير كبر ولا غرور ولا ادعاء على الرغم مما كان متاحاً لهم من حظوظ الدنيا التي لم تكن تتطلب منهم إلا بعض التوافق لتعطيتهم قدراً أكبر من التآلق في مجتمع لم يكن يبخل بالتآلق على طبقتهم.

لا نغادر حديثنا عن سمات هؤلاء الشعراء من دون الإشارة إلى العلاقة الصافية النقية التي ربطت ثلاثتهم المتعاصرين : طاهر أبو فاشا وأحمد مخيمر وعبد العليم عيسى وقد أفادت هذه العلاقة الأدب العربي بقدر ما استفاد الأدب من جهود هؤلاء الشعراء ، وعلى سبيل المثال فإن حسن الحظ أن أبو فاشا كتب أفضل الكتابات عن زميليه أحمد مخيمر وعبد العليم عيسى ، وأن عبد العليم عيسى كان هو من كتب مقدمة دواوين أحمد مخيمر وهو ديوان روح القدس الذي لم يصدر إلا بعد وفاة صاحبه بسنوات طوال.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها الطبيعية في ظل غربتي ومرضي و تشردي و استيحاشي ، والوقت لا يسعني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنفس يتقطع ، والأمل يتضعف، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدني برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدسي و ذائقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغنى، والبر والتقى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، و يقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتسائلات الباحثين.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ،ومتواترة ،ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل

د. محمد الجوادي

الفصل الأول: الشاعر طاهر أبو فاشا

الذي نطق بلسان رابعة العدوية وأنطق شهرزاد

الشاعر طاهر أبو فاشا (١٩٠٨ - ١٩٨٩) شاعر غنائي كبير.. يعرفه كل عربي على أنه أبرز مَنْ تفوقوا في إعداد الشعر والنثر للإذاعة والتليفزيون، ولولا أن خلفاءه في هذا المجال لم يبلغوا ما حققه هو من تجويد لكان هو بمثابة رأس مدرسة متميزة في الشعر الوظيفي أو الموظف لوسائل الإعلام الحديثة، لكنه ظل على كل حال بمثابة كوكب سيار لايزال يبحث عن دور في فلكه من أقمار.

كان الشاعر طاهر أبو فاشا أيضا قاصا، وباحثا، وكاتبا دراميا، وكاتب رحلات، وفقهيا في اللغة، ومحيطا بأسرارها ودقائقها، كما كان محدثا بارعا من طراز فريد لا يمل الجلوس معه والاستماع إليه، وكان، كما وصفه صديق عمره الشاعر الكبير عبد العليم عيسى: «يستهوئ السامعين بظرفه، ولطافة نفسه، وبكفاياته ونوادره، وبظرفه وأماليجه، تسعفه في ذلك بديهة حاضرة، ونفس رحبة، وذاكرة واعية، وذكاء حاد».

سادس شاعر ينال جائزة الدولة التقديرية

نال الشاعر طاهر أبو فاشا كثيرا من التقدير والتكريم الذي هو أهله، وقد منح جائزة الدولة التقديرية في الآداب (١٩٨٨) في سنة من السنوات القليلة التي تشرفت فيها الجائزة بالشعراء، وقد سبقه إليها من الشعراء الأساتذة عباس العقاد ١٩٥٩ ، وعزيز أباظة ١٩٦٤ ، وأحمد رامي ١٩٦٥ ، و عبد الرحمن الشرقاوي ١٩٧٣ ، وصلاح عبد الصبور ١٩٨٠ ، وجاء فوزه بجائزة الدولة التقديرية في المرة السادسة والعشرين من مرات منحها ، وفاز بها معه الدكتور شكري عياد ١٩٢١-١٩٩١ ، ويأتي ترتيبه في المحل التاسع والثلاثين بين مَنْ حصلوا على جائزة الدولة التقديرية على مدى تاريخها.

تكوينه الثقافي

ولد الشاعر طاهر أبو فاشا في مدينة دمياط في عام ١٩٠٨، وتلقى تعليماً دينياً تقليدياً في الكتّاب ثم في الأزهر، ودرس المرحلة الابتدائية منه في دمياط، والثانوية في الزقازيق، والتحق بكلية دار العلوم، وتخرج فيها ١٩٤٠، حسب تقويم دار العلوم وفي بعض المصادر أنه تخرج ١٩٣٩، وفي الحالين فقد تخرج كبيراً في السن ناضجاً مجرباً ذا مكانة في الحياة العامة والثقافية.

التبكير في ديوانه الأول

عرف الشاعر طاهر أبو فاشا كشاعر مجيد قبل تخرجه بكثير، فقد صدر ديوانه الأول «صورة الشباب» قبل تخرجه من الجامعة بثماني سنوات في مطلع عام ١٩٣٢ حين كان في الرابعة والعشرين من عمره، قبل صدور الدواوين الأولى لإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم من شعراء الرومانسية الكبار.

دواوينه الشعرية الأولى

تلا صدور ديوانه الأول صدور ديوانيه الثاني والثالث «القيثارة السارية» (١٩٣٤)، و«الأشواك» (١٩٣٨)، ثم توقف أبو فاشا عن الإبداع الغنائي، وانشغل بتوظيف الشعر للدراما والتاريخ، إلى أن عاد لإصدار دواوينه في ١٩٨٣.

عمله في وظائف بعيدة عن التدريس

كان الوزير إبراهيم الدسوقي أباطة معجبا به وراعياً لموهبته ، و كان هذا التقدير قد هياً لأبو فاشا العمل في وظائف بعيدة عن التدريس ، فقد عمل في وزارة الأوقاف سكرتيراً برلمانياً لوزيرها (إبراهيم دسوقي باشا اباطة نفسه) ثم انتقل الى العمل في مصلحة البريد ، وبعد ١٩٥٢ انتقل الى العمل في الشؤون المعنوية في القوات المسلحة، وقد تم هذا علي يد صديقه حمدي عاشور الذي كان من ضباط ٢٣ يوليو ، وكان قد عين مديراً للشئون المعنوية، ورأي الاستعانة به في هذا المجال،

وقد ظل أبو فاشا طيلة الأعوام العشرين الأخيرة من خدمته الوظيفية في هذا العمل (١٩٥٣ - ١٩٧٣).

مجده الإذاعي

بدأ الشاعر طاهر أبو فاشا تعاونه مع الإذاعة من خلال معرفته بالإذاعي الكبير محمد فتحي، ثم استأنف هذا التعاون مع جيل الرواد: عبد الوهاب يوسف، وحافظ عبد الوهاب، ومحمد محمود شعبان، ثم مع مبدعي الدراما الإذاعية: السيد بدير، ويوسف الحطاب، ومحمود السباع، ومحمد توفيق، وديمتري لوقا، وأنور المشري وغيرهم.

وقد كتب الشاعر طاهر أبو فاشا مئات البرامج التمثيلية والغنائية التي أعطته شهرة لم يحظ بها شاعر غيره، وجعلته معروفا علي المستوي الجماهيري أكثر من رفاق جيله من شعراء جماعة أدباء العروبة من أمثال: أحمد مخيمر، وأحمد عبد المجيد الغزالي، والعوضي الوكيل، ومن إبراهيم ناجي نفسه..

وقد حظيت البرامج التمثيلية والغنائية التي أعدها الشاعر طاهر أبو فاشا بأكثر نسبة من إقبال قلوب المستمعين وحب عقولهم، ولعل أشهرها حلقات «ألف ليلة وليلة» التي أخرجها الأستاذ محمد محمود شعبان والتي تمكن أبو فاشا بموهبته الفذة من أن يحولها إلى شبه ملحمة، وأن يقدم منها ٨٠٠ حلقة أذيعت عبر سنوات متصلة، يروي أنها زادت على ربع القرن، وكانت الإذاعة حريصة على أن تقسح لها ساعات الذروة في إرسالها.

وكما كتب الشاعر طاهر أبو فاشا هذه الحلقات لإذاعة القاهرة، فإنه كتب «ألف يوم ويوم» لإذاعة الكويت في ٦٠٠ حلقة، وهو أمر غير مشهور، وقد كتب بصفة شبه سنوية سلسلة «أعياد الحصاد» التي قدم من خلالها عشرات الصور الغنائية التي تتناول الزراعة المصرية، كما قدم كثيرا من مثل هذه الأعمال الوطنية المهمة للتاريخ (مهما كان قدر الصدق فيها) وهي الأعمال التي عرفت بقصر العمر بسبب توجه مجتمع ٢٣ يوليو إلى سياسة نفي كل لاحق لكل سابق .

مجده التلفزيوني

وعندما بدأ التلفزيون إرساله (١٩٦٠) كان نشاط الشاعر طاهر أبو فاشا من أبرز المعالم الأدبية والثقافية للتلفزيون، وقد كتب للتلفزيون مجموعة متميزة من التمثيليات والبرامج الغنائية، وقد طورت حلقات «ألف ليلة وليلة» نفسها لتكون صالحة للتقديم التلفزيوني.

قصائده في أوبريت رابعة العدوية

أما أبرز ما بقي لأبي فاشا من غنائياته في الإذاعة مع «ألف ليلة وليلة» فهو قصائده الجميلة التي غنتها السيدة أم كلثوم في أوبريت «رابعة العدوية»، وهي القصائد الست التي لحنها الفنانون رياض السنباطي، ومحمد الموجي ، وكمال الطويل (١٩٥٤)، ، وفي عام ١٩٥٨ غنت السيدة أم كلثوم له أيضاً قصيدة وطنية تحية لجيش مصر من ألحان الفنان رياض السنباطي.

ويذكر أن الشاعر طاهر أبو فاشا حاول تكرار تجربته لهذا الأوبريت مع السيدة أم كلثوم من خلال كلمات أوبريت جديد كتبه خصيصاً لها تحت عنوان «سميراميس»، وبتدخل شخصي، على حد روايته، من الرئيس جمال عبد الناصر.

وقد استقر في يقين الجماهير أن أشعار الشاعر طاهر أبو فاشا الصوفية التي غنتها السيدة أم كلثوم تفوق بمراحل أي شعر آخر في هذا الميدان كما أنها تفوق بالطبع ما اشتهر في وقت من الأوقات من أشعاره الوطنية الجيدة التي كانت درة في جبين عصر ١٩٥٢، ومن الممتع أن نتأمل سريعا في قصائد أبي فاشا التي غنتها السيدة أم كلثوم في فيلم «رابعة العدوية»، ولدواع [تاريخية و موسوعية] فقد كتبنا اسم القصيدة أولا ، و اتبعناه (بعد علامة =) باسم الأغنية [في الأغاني التي اتخذت اسما غير اسم القصيدة].

أحبك حبين = عرفت الهوى مذ عرفت هواكا

في قصيدة «أحبك حبين» التي غنتها السيدة أم كلثوم من ألحان الفنان رياض السنباطي باسم «عرفت الهوى» يعبر طاهر أبو فاشا عن تجليات الحب المطلق للذات الإلهية، وتعدد صور هذا الحب، واستغراقه لكل عاطفة الشاعر ، وهو يبني قصيدة على أبيات شهيرة لرابعة العدوية ويستكمل الأبيات فيقول:

وأغـلـقت قلبـي عمـن عداكا القلـوب ولـسنا نراكا وحـبا لأنـك أهـلا لداكا فشغـلي بذكـرك عمـن سواكا فكشـفك لي الحـجب حتـي أراكا ولكن لك الحمـد في ذا وذاكا وحـبا لأنـك أهـل لداكا وشوقا لقرب الخـطي من حماكا فمسـري الدمـوع لـطول نواكا فناـر حياة حـبـت في ضـيـاما رضيـت بما شئت لي في هواكا يشقُّ عُـبار الـيلِ معتمُّ وباتوا على سَفْح الأمانـي وخيموا	عرفت الهوى مذ عرفت هواكا وقمت أناجيك يا من تري أحبك حبين.. حب الهوى فأما الذي هو حب الهوى وأما الذي أنت أهل له فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي أحبك حبين.. حب الهوى وأشتاق شوقين.. شوق النوي فأما الذي هو شوق النوي وأما اشتياقي لقرب الحمى واسئ على الشَّجْو أشكو الهوى تعلمتُ معنى أن تسير بمشعلٍ فيهدي حيارى طال في الدَّرب سيرهم
---	---

في بحار الندم = على عيني بكت عيني

وفي قصيدة «في بحار الندم» التي غنتها السيدة أم كلثوم من ألحان الفنان رياض السنباطي أيضا يعبر أبو فاشا عن طبيعة النفس اللوامة التي تسعى إلي رضا خالقها والتكفير عن ذنوبها، ويصل بهذا التعبير إلى ذروة عالية لا تتأتى إلا لمن جرب الفناء الحقيقي في حبه لخالقه، وقد غيرت السيدة أم كلثوم عنوان القصيدة واختارت لها مطلع البيت الأول كعادتها الغالبة حين تجد العنوان الذي وضعه الشاعر بعيدا عن قدرة الناس على ترديده :

علي عيني بكت عيني علي روجي جنت روجي
هـواك وبعد ما بيني وبينك ســـــر تبريحي

علي عيني

علي روجي

فيا غوثاه يا غوثاه

ومن طول التوى أواه

واه آه

صحا من شجوه كأسي وقد نام الخليونا
فكيف أفر من نفسي إذا هام المحبونا

علي نفسي

جنت نفسي

فيا ويلاه يا ويلاه

ومن طول التوى أواه

واه آه

حيائي منك يُبعدني وداعي الشوق يُذني
ووجه الصفح يُجلني ويقتلني ويحييني

وأيامي

تُفاضيني

علي ما كان يا أسفاه

ومن طول التوى أواه

واه آه

خَلَوْتُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي وَقَلْتُ عَسَاكَ تَقْبَلُنِي
فَمَا بَالِي أَرَى ذَنْبِي وَأَيَّامِي تُطَارِدُنِي

مَدَدْتُ يَدِي

فَخَذُ بِيَدِي

إِلَيْكَ وَمَنْكَ يَا رَبَّاه

ومن طول التوى أراه

واه آه

يا صحبة الراح

وفي ثالث قصائد الشاعر طاهر أبو فاشا في هذا الأوبريت «يا صحبة الراح» والتي غنتها السيدة أم كلثوم من ألحان الفنان رياض السنباطي أيضا يعبر أبو فاشا باقتدار شديد عن امتزاج الحب الإلهي بالمعاني الدنيوية التي يعبر عنها الشعراء بصحبة الندامى والكأس.. ويسمو أبو فاشا بالتعبير عن هذه الماديات سموا صوفيا لا حدود له ، ثم يعود الشاعر ليتساءل بعد هذا عما إذا كان ممكنا للماضي أن يعود بعد هذه الغربة و ذلك على الرغم من انه راض في كل الأحوال:

يا صحبة الراح أهل الراح هل حانوا
وهل تغننت علي أيامها ألحان
صبا الندامى وما في الحان ألحان

في كأس عمري بقايا مَنْ يشاربني
وَمَنْ يطارحني والعيش ربحان
ثُمَّالَةٌ مِنْ دموع الشَّجْوِ ألوانُ
إبريقُها راح يبكي وهو فرحانُ
ثُمَّالَةٌ آه لو قَاضَتْ. وآه إذا
غاضَتْ. وواهاً لها والقلبُ لهفانُ
عهدي بها وكؤُسُ الصَّفْوِ سُكرانُ
لا يشربُ الراحُ إلا أنه ثَمَلٌ
نشوانُ والكأسُ في كفيه نشوانُ

ثرى تعود الليالي والهوى معنا
يا غُرْبَةَ الكاسِ ما للكاسِ نُذمانُ

غريب على باب الرجاء = لغيرك ما مددت يدا

من الطريف أن مقالات كثيرة استدركت على من جمعوا أغاني السيدة أم كلثوم وفي مقدمتهم الفنان سليم سحاب أنهم نسوا قصيدة "غريب على باب الرجاء" والتي غنتها السيدة أم كلثوم ووضع ألحانها الموسيقار كمال الطويل، والحقيقة أن السيدة أم كلثوم غنتها باسم مطلعها لغيرك ما مددت يدا ، وفي هذه القصيدة يصل الشاعر طاهر أبو فاشا إلى حالة من التجلي في تعبيره عن إيمانه المطلق بأن الإيمان بالله هو الملاذ الوحيد الذي آمن صاحبنا به، وعمل في نطاقه :

وغيرك لا يفيض ندي	لغيرك ما مددت يدا
فكيف ترد مَنْ قصدا	وليس يضيق بابك بي
فكيف تذود مَنْ وردا	وركنك لم يزل صمدا
إن عادي الزمان عدا	ولطفك يا خفي اللطف
ونحوك قد مددت يدا	علي قلبي وضعت يدا
ولا أدري لأي مدي	سرى ليلى بغير هدى
ويرعاني الجوى أبدا	يطاردني الأسى أبدا
ويطريني الهوى جسدا	ويثبتر في الهوى روحاً
كأني في الفضاء صدّي	وأطوي اليد طاوية
وليلي والظلام ردى	نهاري والهجير لظى
وإن أمسي فوا كبدا	فوا كبدا إذا أضحي
فقدت الأهل والسندا	وليس سواك لي سند

عروس السماء = أوقدوا الشموس

يقدم الشاعر طاهر أبو فاشا في قصيدة «عروس السماء» تعبيراً فنياً جميلاً و دقيقاً وموحياً عن معاني التوبة والعودة إلى الله. وقد نجح في نسج أبياتها من كلمات بسيطة لكنها متعددة الدلالة في مستوياتها الشعرية والإيمانية ، وهنا ينتقل الشعر مع اللحن مع الصوت إلى بعد رابع . و يتكفل التصوير السينمائي والحركة المسرحية وتوظيف الإضاءة والصدى بالعمل على الوصول للمستوى الملهم في شعر أبو فاشا

حين يؤديه صوت قادر على التجاوب مع اللحن وما يرتبط به من تصوير للمشاعر العميقة في هذه القصيدة التي غنتها السيدة أم كلثوم ولحنها الفنان محمد الموجي، والتي عرفت بمطلعها «أوقدوا الشموس»، وفيها يقول أبو فاشا:

كورس:

أوقدوا الشموس انقروا الدفوف
موكب العروس في السما يطوف
والمنى قُطوف
أنقروا الدفوف

رابعة:

الرضا والنور والصبايا الحور
والهوى يدور
أن للغريب أن يري حماه
يومه القريب شاطئ الحياة
والمنى قُطوف
في السما تطوف
أنقروا الدفوف
يا حبيب الروح تائه مجروح كله جروح
لائد بالباب شوقه دعاه
والرضا رحاب يشمل العفاء
والمنى قُطوف
في السما تطوف
أنقروا الدفوف
طاف بالسلام طائف السلام
يوقظ النيام
عهده الوثيق واحة النجاة
أول الطريق هو منتهاه

حانة الأقدار

وفي قصيدة «حانة الأقدار» التي لحنها الفنان محمد الموجي للسيدة أم كلثوم تتجلى قدرة الشاعر طاهر أبو فاشا على التعبير عن تراسل المعاني الحسية مع المعنويات في التعبير عن حال الإنسان في حيرته المتجددة بين الماديات، وبحثه عن حقيقة الإيمان الراسخ في داخله:

حانةُ الأقدارُ
عربدتُ فيها لياؤها
ودار التُّورُ
والهوى صاحي
هذه الأزهارُ
كيف نسقيها. وساقها
بها مخمور
كيف يا صاح

سألت عن الحب أهل الهوى
سقاة الدموع ندامي الجوى
فقالوا حنانك من شجوه
ومن جده بك أو لهوه
ومن كدر الليل أو صفوه
سلي الطير إن شئت عن شدوه
ففي شدوه همسات الهوى
وبرح الحنين وشرح الجوى

وأسأله سرَّ ذاك الجوى
فقال حنانك من جمره
ومن صحو ساقية أو سُكره

وَمِنْ نَهْيِهِ فَيْكَ أَوْ أَمْرِهِ
سَلِيَ اللَّيْلَ إِنْ شئتَ عَنْ سِرِّهِ
فَفِي اللَّيْلِ يُبْعَثُ أَهْلُ الْهَوَى
وَفِي اللَّيْلِ يَكْمُنُ سِرُّ الْجَوَى

ولما طَوَّانِي الدُّجَى والجوى
لَقَيْتُ الْهَوَى وَعَرَفْتُ الْهَوَى
فَفِي حَانَةِ اللَّيْلِ خَمَّارُهُ
وَتَلِكِ النَّجِيمَاتِ سُمَّارُهُ
وَتَحْتَ خِيَامِ الدُّجَى نَارُهُ
وَهَمْسُ النِّسَائِمِ أَسْرَارُهُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ يَلُوحُ الْهَوَى
وَلَكِنْ لِمَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْهَوَى

محنته في شيخوخته

ابتلي الشاعر طاهر أبو فاشا في شيخوخته بأصعب ما يبنتلي به مثله، إذ فجع برحيل أكبر أبنائه فيصل، الذي كان يري فيه امتدادا لشاعريته، ونبوغه الأدبي، جاءت فجيعته في ابنه و فجيعته في زوجه فعاد للشعر وتوقف عن الكتابة الإذاعية. ولا شك في أن ديوانيه الأخيرين «الليالي» و«دموع لا تجف» يضمنان قصائد حزن عميق ، حافل بالتعبير الصادق ، وهو من الشعراء الذين وقفوا دواوين كاملة علي رحيل زوجاتهم : عزيز أباطة، وعبد الرحمن صدقي، ومحمد رجب البيومي ، وقد فصلنا القول في هذا في دراسة لنا، لكنه على سبيل المثال يقول في رثائه لابنه :

ولا أراك إذا يوما مددت يدي
رعبا من اليوم موصولا برعب غد
فصرت أحمله شيخا بلا جلد

كم ذا ألقى من الأيام يا ولدي
خوفي عليك وخوفي منك يملؤني
هذا الذي كنت أرجوه ليحملني

تعبيره البديع عن نفسه

عبر الشاعر طاهر أبو فاشا عن نفسه التي وجدت ملاذها في الشعر في أبيات جميلة نافذة و ملهمة اختارها لتكون بمثابة تقديم موجز ومكثف لأفكاره العالية في ديوانه «الليالي» وفيها يقول:

«ما أشبه الشاعر في غمرته بممسك الخنجر من شفرته
يذود بالمقبض عن حوزته يدمي فلا يدمي سوى قبضته
ما أرحم الشعر على قسوته

ثم يفيض الشاعر طاهر أبو فاشا في الحديث عما يجده من أثر الليالي في نفسه فإذا به يحاور الحقيقة التي عرفها على نحو ما عرفته الحياة نفسها وهو يبدع في هذا التأمل الذي يبدو وكأنه لا يعدو التأمل في المعاني و الزمن ينما هو لب الحقيقة :

والليالي بعد هذا
أنا منها وهي مني
اسألوني أنا عنها
واسألوها هي عني
بعد أن جاوزت سبعين وما زلت أغني
لم يزل قلبي أخضر

وفي هذه القصيدة التي اتخذ من اسمها عنوانا للديوان يبدو الشاعر طاهر أبو فاشا وكأنه يحدث نفسه بحب وحب و زهو ، على نحو أليف دافئ ، كما يبدو وهو يتأسى بحكمته في شيخوخته متحدثا عن شعره ، وعن قلبه، وعن هواه، وعن قدراته، وعن شيخوخته ، وضعفه، وإحساسه ، و انفعاله بالجمال ، و الروح ، والحسن ، وهو في كل هذا يبدو كما قلنا واثقا ومتواضعا ، حكيما و حيبا ، جريئا و هادئا:

«جف عودي
غير أني لم يزل قلبي أخضر
في خريف العمر يصبو
والهوى شيء مقدر
إن يكن في صفوه معني لطيف
أو يكن في روضه ظل وريف
فتباريح الهوى شيء عنيف
ومخيف
وأنا شيخ ضعيف
يتصباه جمال الروح والحس الرهيف
ونديم لا أري فيه سوي روح شفيف»

حنينه إلى مدينته

نري في مطالعتنا لديوان الليلي صفحة كاملة حرص الشاعر علي أن يخصصها
لبيت واحد، قد يبدو، لأول وهلة، وكأنه يعبر عن أساه لفراق زوجته بيد أننا نجد هذا
البيت نفسه ضمن قصيدته التالية التي عنوانها «دمياط»، وهي القصيدة التي يتحدث
فيها عن بلده بشوق شديد حين قدر له أن يزورها في ١٩٦٨ بدعوة من صديق عمره
حمدي عاشور الذي كان محافظاً للإسكندرية والقاهرة، ومن قبل محافظاً لدمياط:

هذا هو البيت أولاً:

كلما هاجني الحنين إلي لقد — ياك أغضت مقلتي لأراك

وهذا هو بعض حديث أبو فاشا عن مدينته دمياط :

«قربت بلدتي، وأرسلت طرفي
فإذا النهر ينثني في دلال
وإذا المصنع العتيد وراء الشط
يوم قالت دمياط: كلا..
عابراً في ضفافها والسهول
مثل «نون» أو كالسوار الجميل
رمز لكل معني جليل
وسارت خلف حمدي إلى اقتحام السبيل

هذه يا رفاق دمياط تزهو
مرحبا مرحبا بمن ملأت قلبي..
والتي ألهمت خيالي فغنيت..
في شموخ على ضفاف النيل
وعقلي بكل معني نبيل
اعترافا لأهلها بالجميل

.....
هذه الأرض أطلعت بسماتي
رحل الذوق والجمال إليها
وسقتها حتى ارتوت عبراتي
وتغنت بصحبها أمسياتي»

إحساسه بالفن وتقديره للتمثيل

عاش الشاعر طاهر أبو فاشا حياته إنسانا نبيلًا، وشاعرا ومتقفاً، وكان يجيد التعبير عن مشاعره الإنسانية والعقلية في قصائد متنوعة يكتبها عندما يفعل بالأحداث وكأنه يكتبها لنفسه، ومع أن طابع الحقبة التي عاشها لم يمكنه من كثير من الشعر الاحتفالي الذي يتطلب أجواء من الحرية والمنافسة و الحزبية فإن الأمر لا يخلو من لقطات فنية كثيرة وفق فيها إلى دوره الريادي كمعلم للذائقة .

ثناؤه على أداء بول ميوني في قصة حياة زولا

وعلى سبيل المثال فإنه لما أخرجت السينما حياة إميل زولا ١٨٤٠- ١٩٠٢، وأدى الممثل العظيم بول ميوني ١٨٩٥- ١٩٦٧ شخصية «زولا»، وعرض الفيلم في إحدى دور السينما بالقاهرة في الأربعينيات ، كتب الشاعر طاهر أبو فاشا يعبر عن انفعاله بهذه التجربة الفنية الجميلة وما ذكرته به من حقائق التاريخ فقال:

«حلم ذاك أم تهاويل جنّ
أي سحر رأيته أي فن
استعاد الزمان بالأمس «زولا»
طرب الدهر فاستعاد المغني»

... وبعد أبيات كثيرة في هذا المعني الجميل يتحدث الشاعر طاهر أبو فاشا مخاطباً الفنان بول ميوني الذي أدى دور الأديب الفرنسي الكبير زولا فيقول:

«وضع الفن فوق وجهك وجهاً
ترك البعث من معاني الفن

لو رآه «زولا» لظن أضاعة
قوة فوق ما تشاء افتنانا
ليس مَنْ يدرك الخلود بأذنٍ
مثلته فكان من نسختين
ومني فوق منية المتمني
مثل مَنْ يبصر الخلود بعين»

مكانته بين الرومانسيين والديوانيين

ينظر النقاد إلي الشاعر طاهر أبو فاشا علي أنه من أبرز الشعراء الدرعميين المجيدين، ذلك أن شعره يعبر عن مهارة الصنعة، وقوة اللغة، والقدرة علي توظيفها، والوعي بالتاريخ العربي والإسلامي، والاتساق مع روح الحضارة العربية، وفضلاً عن هذا، يجمع بين اتجاهي العصر (رومانسية أبولو، وتأملية مدرسة الديوان)، كما أن فيه ملامح واضحة من أصول الماضي والتراث وصورهما.

ملحمة سيناء

للأستاذ الشاعر طاهر أبو فاشا شعر وطني رائع، ومن قصيدته «ملحمة سيناء»
نورد للقارئ مقطعها الأخير:

سلام علي رملها ما رمل
سلام علي بدرها ما اكتمل
وما حل في ليلها أو رحل
وما مال ميزانها أو عدل
وما جد مقدارها أو هزل
سلام عليها منار الزمان
وأغلي مثال وأعلي مثل

قصيدة الجيش

وفي القصيدة الوطنية المؤثرة التي غنتها السيدة أم كلثوم من الحان الفنان رياض السنباطي بعنوان «الجيش» يقول الشاعر طاهر أبو فاشا:

سلوا عين جالوت عن أمسه
سلوا أرض سيناء عن بأسه
إذا صرح الهول عن نفسه
وكبر للموت مَنْ كبرا

ونادي إلي الله أسد الشري
دماء حلال وأرض حرام
كذلك جيشك في عزمه
سلام علي الجيش في يومه

قصيدة دموع ودموع!!

من قصائد الشاعر طاهر أبو فاشا التي جذبتنا ولا تزال قصيدة بلغت الذروة في تعبيرها العاطفي الحالم الذي يعتمد على استقبال مرهف و فائق لمشاعر تبدو عادية لكنها في نظر الفنان وترجمته بحواسه المتراسلة تشير إشارات ذكية إلى طبقات غير مرئية من الانفعال السلبي الصادق الذي يعبر عن نفسه بالدموع عجزا منه عن التعبير الفاعل:

دمعات الهوى بورد الخدود
منظر يأخذ العقول ويسبي
يا دموعًا يذوب فيها فؤادي!
شارد اللب، ذاهل - ليس
يا عيونًا تُذيب قلبي دموعًا
علميني معنى الحنان
وأريني دمع السيوف أريها
أنت أغلى علي من نور
لحظة بين باعثيك حياة

قطرات الندى بخد الورود!
من عيون الهجود كحل الهجود!
من لصب متيم معمود؟؟
يدري كيف يدري! - معدب، مفؤود
فيقول الهيام هل من مزيد؟
فإني لأراه في دمك المنضود
أدمع القلب، أي دموع الغمود
عيئي، وروحي، ومهجتي، ووجودي
من مئي، أو تعلل، ووعود

من قصيدة المقبرة

بحر تلاطم موجة وغبائه
وقف البلى في شاطئيه مشمرا
يتلقف الموتى وهت أسبابهم
يتواكبون إليه لا ملك و
سوى الحمام هناك بين
وأظن أني يوم أمضي هالكا
أختال في ملك الردى متعاطما!
ذقت الردى قبل الردى وعركته

وسجى وأغش ليله وضبابه
ولكل وحش في البسيطة غابه
طول الحياة، وما هت أسبابه
لا عبد، ولكن هالك وكتابه
رؤوسهم ملك يقيم على الملوك ترابه
ترك الخليل وفاته أصحابه
أيضيق بي مثل الحياة جنابه؟
وعرفت أن شجي الحياة حسابه

ومشى القضاء جهم في شطآنه
ومضى بها القدر المحيط لسانه
أو محنة نزلت على ذوبانه
أو حمت الأمواه من نيرانه
رقصت بنا الدنيا على بركانه
فسعى إليه على متون زمانه
صمتها كالأبكم المعقوف من أشجانه
كالسيف لا يزهوك في جربانه
مسح الشكوك عن النهى ببيانه
ويروغ قلباً يفهم الآلاما
ي وصحبت أهلك قانناً قواما
كما خرج الحديد من اللهب حساماً!

بحر تدافعت المنون بلجّه
نشّر الوجوم به قلاع سفينة
تعوي الرياح به نياحة تاكل
ذابت به النيران فهي مياؤه
هول على دمه وجنّ بلاؤه
وكأنني بالدهر جنّ جنونه
تلك القبور وإن بدت في
تلقي الجحيم بقلبه، ولسانه
لو ألهم الثرب التكلّم مرة
أمدينة الموتى ثراك يزوغني
إني نثرت على ثراك خواطر
والحزن يصقل نفس صاحبه

قصيدته في السيدة أم كلثوم

خلد الشاعر طاهر أبو فاشا ذكري السيدة أم كلثوم بشعر جميل في ذكراها الأولى:

إنه الخلد والبقاء	كوكب الشرق لم يغيب
عند عشاقه عزاء	وسيبقي هتافه
أذن الحب والصفاء	كلما رن صوته
دأبه البذل والعطاء	فهو مازال بيننا

صداقته لثروت أباطة

كان الشاعر طاهر أبو فاشا بحكم طباعه ، وانطلاقه ، قادراً علي الوفاء للإخوانيات بحقها من شعره الجميل ، ومن هذه الإخوانيات التي أبدع فيها نقتطف هذه الأبيات الجميلة التي أنشدها في تهنئة الأستاذ ثروت أباطة بحصوله علي جائزة الدولة التقديرية ١٩٨٠ ، وهي أبيات جميلة في تعبيرها عن شخصيتي المادح والممدوح:

وعرفت ثروت يومها
متفردا كأبيه فهو فتي نجيب
فهو الحبيب ابن الحبيب
والكاتب الموهوب ذو القلم النزيه
كلف بتصوير النفوس يغوص في أعماقها..
وتكاد تقفز من خلال سطورهِ وتذب فيه
في ذلك الوادي الخصيب
وكذاك ثروت من بعيد أو قريب
وهو المعلم والطبيب
ومغربل الأفكار ذو الرأي الوجيه
ويري بها ما دق فيما يجتنيه
تكاد تلمس في شمائله مواجد قارئه

الدكتور غلاب يرى صلة لشعره بشعر بودلير

كان الدكتور محمد غلاب أستاذ الفلسفة ورئيس تحرير مجلة «النهضة الفكرية» هو من قدم لديوانه الأول، وقد لفت النظر في مقدمته إلي وجود صلة قوية تتخللها بعض الفروق بين شعره وشعر بودلير الشاعر الفرنسي المعروف، مع ثقته من أن الشاعر طاهر أبو فاشا لم يقرأ لبودلير شيئا، وفي هذا المعنى قال الدكتور غلاب: «ولكن يظهر أنها الموهبة السماوية التي لا يستطيع أحد أن يجد لها سببا ولا تعليلا، لكن هذه الصلة تستوجب تهنئة هذا الشاعر الشاب الذي نؤمل له مستقبلا عظيما في حياة الشعر العصري المحترم».

ويراه متأثرا بالمعري و عمر الخيام

كذلك أشار الدكتور محمد غلاب إلى تأثر الشاعر طاهر أبو فاشا بأبي العلاء المعري، وعمر الخيام، في قصائده التي تفيض بالشك، وتطفح بالحيرة والارتباك والتساؤل، وأشار إلى أن قصيدته الفلسفية «حدثوني»، قصيدة «متينة في معانيها، رصينة في أسلوبها، بدیعة في خيالها، تعطينا فكرة واضحة عن صاحبها من حيث قدرته على تصوير الحيرة في نفس الفيلسوف الشكاك!».

خليل مطران يراه مبتكرا ثائرا

كان من حظ أبو فاشا المبكر أن شاعر القطرين خليل مطران هو من قدم لديوانه الثاني وعبر عن رأيه المبكر في موهبته ووصفه بأنه شاعر لاريب فيه، ومفكر جريء، كما وصفه بأنه :

«مجدد من طراز الذين لا يفوتهم حسن الصوغ، وجمال الديباجة، في غير موضوع من قصائده غربة وطرافة، يرقى به نشاط الذهن إلى الابتكار، وهو يذهب بخياله مذاهب بعيدة شائقة، حتى إنه يبدو لقارئه أحياناً وكأنه ينظم بفطرتة في ثورة لا تري للضوابط المسنونة حقا عليه في الرعاية».

فاروق شوشة يراه هجر الشعر الصافي هجرا غير حميد

يولي النقاد أهمية قصوى لدواوين أبو فاشا التي صدرت في الثمانينيات حتى إن الأستاذ فاروق شوشة يقول إنها أهم دواوينه على الإطلاق ، ولما كان أبو فاشا نفسه حريصاً بعدما بلغ المجد علي أن يصف نفسه بأنه شاعر جنت عليه الإذاعة، فقد آثر الأستاذ فاروق شوشة في مقاله عنه أن يتكئ علي جوهر هذا العنوان في وصف شخصيته، باعتباره الوصف الذي أطلقه الشاعر طاهر أبو فاشا علي نفسه في مقام تفسيره لانقطاعه عن الشعر ، باستثناء بعض البرامج الإذاعية ذات الطبيعة الدرامية والغنائية التي كانت تتطلب بعض المقطوعات الشعرية (تكتب لتغني)، وبعض الأناشيد الوطنية والقومية التي شارك بها في مناسبات مختلفة. وكان الأستاذ فاروق شوشة، يرى أن أبو فاشا تمتع منذ البداية بموهبة شعرية أصيلة، ولغة شعرية متميزة، وعالم جديد من الرؤي والتجارب والمواقف، اكتملت من خلال سمات شاعر جديد يفتح الساحة ويفرض اسمه على المجتمع الثقافي، والواقع الأدبي.

دراساته وتحقيقه مقامات بيرم التونسي

أصدر الشاعر طاهر أبو فاشا عددا من الدراسات الأدبية والنقدية التي كان قادراً على التميز فيها وفي منهجها ومحتواها، وذلك بحكم تفوق معطيات شخصيته الأدبية والثقافية السامقة، ومن هذه الكتب دراسة عن «العشق الإلهي»، ودراسة «الذين أدركتهم حُرْفَةُ الأدب» (والحرفة بضم الميم هي الاحتياج الشديد والفاقة والعوز)، و«هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف». وإلي الشاعر طاهر أبو فاشا يعود الفضل في تحقيق مقامات بيرم التونسي، وهو دليل علي مدي إكباره ووفائه للسابقين عليه.

نموذج لنصوصه في تسجيل رحلاته

ينتمي كتاب «وراء تمثال الحرية» انتماء مميزاً إلى أدب الرحلات، وكان الشاعر قد كتبه عن رحلة قام بها هو وزوجه لزيارة ابنته في أمريكا، واصفاً مشاهداته بطريقة شفافة بعيداً عن التعر والادعاء ، ومضي على نهج سلس جميل ومتواصل، وهو على سبيل المثال يصف حلقة السمك في نيويورك فيقول:

«والناس يمرون بين هذه الممرات، ويستعرضون منصات السمك على الجانبين، ويقرؤون الأسعار المكتوبة، فإذا راقهم شيء فليس أكثر من تحديد الكمية المطلوبة: هات من هذا النوع عشرة أرطال.. لا يسألون عن الثمن، فهو مكتوب، ولا يماكسون (يفاصلون) فيه فهو محدد، أنواع كثيرة من السمك لا عهد لي بأكثرها وأستعرضها بنظرة فاحصة وأنا أمر بين منصاتها على جانبي كل طريق.. من العجب أن البوري هو أرخصها.. فهم لا يعرفون الطريقة التي نشوي بها السمك في «الفرن البلدي»، وليس عندهم بطبيعة الحال مثل هذه الأفران، والبوري لا يوجد إلا مشويا، كما أنهم لا يعرفون طرق طهي السمك الأخرى التي نجدها نحن سكان السواحل المصرية ، أكوام من السمك مختلفة الأنواع والأشكال والحجوم، وأكثرها لا عهد لي به - كما أقول - وأخذتني الحيرة وأنا أستعرض هذه الأنواع التي لا أعرفها، ولا عهد لنا بها، فماذا نشترى؟ وماذا نترك؟ ، خطرت ببالي نصيحة الشيخ يوسف الشربيني التي أوردتها في كتابه العجيب «هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف» عندما تكلم عن اختيار أطايب الأسماك حيث يقول: «كل مما تفلس: أي مما يكون على جلده فلوس.. والفلوس هي القشر الذي يغطي جلد بعض الأسماك كالبوري، والجران، أما ما تلمس: أي السمك الأملس الأملط الذي لا تغطي جلده هذه الفلوس كالقرايمط والشيلان، فدعك منه».

القائمة الموجزة بأثاره

دواوينه

- «صورة الشباب»، ١٩٣٢.

- «الأشواك»، ١٩٣٢.
- «القيثارة السارية»، ١٩٣٨.
- «راهب الليل» ١٩٨٣.
- «الليالي»، ١٩٨٦.
- «دموع لا تجف»، ١٩٨٧.

الدراسات الأدبية والنقدية

- العشق الإلهي.
- الذين أدركتهم حُرقة الأدب
- هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف.

الرحلات

- وراء تمثال الحرية.
- «عشرون يومًا في روما» ١٩٥٨

كتب في الشؤون المعنوية

- الجمهورية العربية المتحدة بعد عشر سنوات
- «في معركة المصير العربي» - ١٩٦٣
- «أيام وأحداث»: ١٩٥٨
- «قصة السد العالي»
- «الجلاء من الألف إلى الياء»
- "قصة ميناء دمياط"

الأعمال التليفزيونية

- «ألف ليلة وليلة».
- «ألف يوم ويوم».

الأعمال الكاملة

- صدرت بعد رحيله بتقديم الكاتب ثروت أباظة ١٩٩٢

وفاته

توفي الشاعر طاهر أبو فاشا في ١٢ مايو ١٩٨٩.

الفصل الثاني : الشاعر أحمد مخيمر

الذي وجد الحداثة متعطشة إلى أبي العلاء المعري فأحياها به

من الحقائق التي لا خلاف عليها أن أحمد مخيمر (١٩١٤ - ١٩٧٨) واحد من نوادر الشعراء العرب النوابغ الذين جمعوا الوجود المتفوق في أربعة مدارس مختلفة وليس في مدرسة واحدة أو اثنتين ، فهو متفوق بين شعراء ما بعد الديوان ، وشعراء أبوللو ، وشعراء التفعيلة ، وشعراء المهجر ، وهو شاعر عبقرى تغني للقدرة الإلهية وللسيرة النبوية ، كما تغنى غناء منضبط الهوى وعالي الهمة لأرفع القيم : للربيع وللطبيعة وللمعنويات وللروحانيات وللجمال، و للحرية والنصر ، وللزعامة والسادات ، و للسلام والوطنية ، وللنضال والحكمة ، وللتأمل والفلسفة ، ومثلت قصائده درراً لامعاً في محيط الشعر على الرغم من انه عاش في عصر طغت عليه الأيدولوجيات و كثرت فيه النجوم المصنوعة ، و بقيت قيمة فنه عالية على الرغم مما أصيب به جوهر الفن والإبداع والتجديد ، وقد ظل رغم قسوة الحياة و صعوبة الظروف عفيف النفس، كريم الخلق، ولا يزال اسمه في حاجة إلى التقدير المعبر عن الانصاف و الانضباط في ذاكرتنا الوطنية، ولو قدر لنا أن نكون ممن يسمون الشوارع و الميادين بأسماء من يستحقون التكريم فإن اسمه يأتي في رأس القوائم ، والحق أنه لم يحظ بما كان واجبا أن يحظى به، و لم يحصل على كثير ولا قليل مما كان يستحقه من متاع الدنيا ، ومن الانصاف أن ننتبه إلى انه على الرغم من سموه الخلقى العفيف كان يعبر عن افتقاده لما يستحق من مجد وتقدير، كما ظل يعبر في أشعاره عن إيمانه بأن الفنان الحقيقي لا بد أن تكتشفه الحياة يوماً ما، حتى إذا كانت تشوهات العصر وأساليبه قد حجبته عما يستحق - كذلك فقد كان ، وهو الشاعر القادر على البوح الموحى المنضبط و المحسوب ، يجاهر بتبرمه من مستوي النقد الأدبي، حتى إنه جاهر (١٩٧١) بأن مستوي النقد في السنوات العشرين السابقة هابط إلى درجة خطيرة، فلم يظهر ناقد واحد يوثق به في رأي أو في حكم.

إنصاف أبو فاشا وأبو همام وعبد العليم عيسى له

يكفي لتصوير قيمة أحمد مخيمر أن ننقل عن الشاعر طاهر أبو فاشا قوله ان مخيمر يذكرنا بأبي تمام في شعره، ويذكرنا بأحمد شوقي في مسرحه، أو أن ننقل عن صديق عمره الشاعر عبد العليم عيسى قوله إن شعر أحمد مخيمر يمتاز بإحكام النسخ وجمال التصوير وانتقاء اللفظ الدال المعبر بأمانة عن شعوره وإحساسه ، مع ما يدعم هذا التفوق من ملكة فنية وملكة لغوية واستعداد فطري متميز. و من حسن حظ الدارسين للشاعر أحمد مخيمر أن الدكتور عبد اللطيف عبد الحلیم " أبو همام " قدم دراسة عظيمة عنه وعن شاعريته ونتاجه.

تقصيرنا في حقه

ومع أننا نشرنا مقالين عن هذا الشاعر العظيم فإننا ندعو الله أن يوفقنا لأداء حقه ، ومع هذا فقد رأينا و العمر يمضي أن ننشر عنه هذا الفصل الموجز في هذا الكتاب إلى أن يبسر الله لنا إتمام ما بدأناه من دراسته ، و بخاصة في عمله العظيم : الروح القدس الذي يحتل مكانة مرموقة بين المدائح النبوية من ناحية و الأعمال الملحمية من ناحية أخرى.

نشأته وحياته

ولد الشاعر أحمد مخيمر في ١٤ أغسطس ١٩١٤ في قرية المعالي مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية عام ١٩١٤ واسمه الكامل: أحمد محمد سليمان مخيمر. وتلقى تعليماً تقليدياً بدأه في الكتاب ثم في الأزهر وتخرج في دار العلوم ١٩٤٠، أي في دفعة الأستاذ طاهر أبو فاشا ، فعمل بالأستاذية التي كان أهلاً لها، وتقبل العمل في وظائف تربوية ثم وظائف ثقافية أقل مما كان يستحق، لكنه ظل طيلة حياته مبدعاً معطاء، و ظلت مواقفه الوطنية معبرة عن سمو نفسي، وإيمان حقيقي دون أن يركب الموجات التي كانت كفيلاً برفع اسمه.

بدأ النشر بديوان مشترك مع العوضي الوكيل

من الطريف أن نقول أن أحمد مخيمر بدأ النشر بثلاث ديوان «أنفاس الظلام» فقد كان أول شعره المنشور في كتاب هو ما ضمه ديوان «أنفاس الظلام» الذي نشره بالاشتراك مع شاعرين آخرين أحدهما هو زميله العوضي الوكيل ١٩١٥ - ١٩٨٣ ، وقدم ثلاثتهم الديوان في الإهداء المطبوع بحروف المطبعة إلي الاستاذ العقاد، ثم نشر مخيمر قصائده في ديوان له وحده هو «ظلال القمر» (١٩٣٣).

طابع حياته الشاعرة

كان الشاعر أحمد مخيمر بحكم النشأة والثقافة يتمتع بالجمع المتزن بين ثقافته التراثية الواسعة، وقدراته اللغوية العميقة التي غذتها الدراسة والممارسة ، وفطرته الإنسانية التي جعلته قريبا من البسطاء في همومهم، ومشكلاتهم اليومية، ولهذا كان شعره بسيطا في مظهره، عميقا في جوهره، سهل التناول لكنه صعب التقليد.

عرف الشاعر أحمد مخيمر في شبابه بالنشاط الفائق ، و كان على حد الوصف الجميل إنسانا مناضلا وطنيا شريفا غيورا.

جهده العبقري في المدائح النبوية والشاهنامة العربية

حفلت أشعار الشاعر أحمد مخيمر بكثير من التعبير عن اعتزازه بدينه ونيبه عليه الصلاة والسلام وفخره بالقيم الدينية الرفيعة كما كان أيضا معتزا بتاريخ قومه وجهادهم، وقد تفوق في محاولته الجادة كتابة تاريخ أمته علي الطريقة الملحمية التي صيغت بها شاهنامة الفردوسي .

ديوانه الروح القدس وملحمته عن النبي عليه الصلاة والسلام

أعظم أعمال الشاعر أحمد مخيمر هو قصيدته « محمد » وهي ملحمة إلهية في أكثر من ٥ آلاف بيت ، لكنها لم تلق حتى الآن الاهتمام الذي يناسبها من أجل نشرها على نطاق واسع ومدرسي وتعليمي ، ذلك أن ديوانه "الروح القدس" الذي

يتضمن هذه القصيدة العظيمة لم يصدر إلا بعد وفاته بستة عشر عاما ويضم هذا الديوان الذي صدر (١٩٩٤) الملحمة الكبرى التي صاغها، وقد نشرته مكتبة الملك فيصل الإسلامية، بتقديم صديقه الشاعر عبد العليم عيسي، وهو يتكون من قصيدة من ٥١٥٠ بيتا من بحر الخفيف تكون ١٠٣٠ مقطوعة كل منها ٥ أبيات، وقد قسمها إلي ثمانية ألحان لكل واحد منها لحن.

من قصيدته عن شهر رمضان

أنت في الدهر غرة وعلى
في انتظار لنورها كل ليل
وتعيش الأرواح في فلق
فإذا الكون فرحة تغمر
وإذا الأرض في سلام وأمن
وكأني أرى الملائكة الأبرار
نزلوا فوقها من الملاء الأعلى
الأرض سلام وفي السماء دعاء
يتمنى الهدى ويدعو الرجاء
الأشواق حتى يباح فيها اللقاء
الخلق إليه تبتل الأتقياء
وإذا الفجر نشوة وصفاء
فيها وحولها الأنبياء
فأين الشقاء والأشقياء؟

معارضته لأبي العلاء المعري

لاحظ الأستاذ فاروق شوشة أن أحمد مخيمر هو أول مَنْ عارض المعري، ولم يجرؤ شاعر عربي قبله على معارضة المعري، وأنه عارضه بالرغم من افتتانه به وإعجابه الشديد بشعره وفلسفته وتأملاته وموقفه من الحياة والناس.

وقد قدم الشاعر مخيمر في ديوانه «لزوميات مخيمر» عددا كبيرا من «لزومياته» التي عارض بها لزوميات أبي العلاء المعري، متحديا سطوته الموسيقية واللغوية والفكرية في ديوانه العبقري: «أو «لزوم ما لا يلزم». ، المعروف اختصارا بالاسم الشائع: اللزوميات .

بعض لزوميات مخيمر

هذه مجموعة من لزوميات مخيمر التي نشرها في مجلة الرسالة في ١٩٤٥

ليلي

وماذا فؤادي منه حبا
ر، وتقتلني قتلة لم تُبأ
ة، وتلحظ ظمئي بالمرتبأ
وما جاء من هواها نبا
ن فؤادي لها من قديم عبأ
ر، فيا لييتني كنت فيه الحبا
لتكرمنا، أم سقتنا الكبأ

أتعلم ليلي بحبي لها
تشيعني بالخطوب الكبا
وتظمئني، وتواري الميا
وتذهب أنباء حبي لها
وما حفلت سرايا الحني
أرأريء في شغف للمزا
سنعبدُها بذلت بحضها

خلود ليلي

وإنما خلودي بلا ليلي خلود مضل
مضى القلب خفاق المنى يتهلل
يُحس، وشوق دونه لا يعلل
وليلي خلود بالنعيم مكلل
فأمضي، ويمضي وحده يتسلل!

أتطمعني في الخلد وحدي!
إذا أشرقت بين الجوانح شمسها
وخف به شوقان: شوق معلل
وأي بقاء بعد ليلي أريده
أنزع قلبي عند أبياتها الخطا

الدليل

ظلال حبيب، أو فؤء خليل
وعشت بأيك من هواك ظليل
وأنت بصحراء الوجود
وما بذلت عينك غير قليل
مهيب، ومعشوق أغرّ جليل
ونعمة محروم، وبرء عليل
ملذة وزد، أو شفاء غليل
هوت بجناح للتراب ذليل!

إذا رمضت أقدام روجي تفيأت
وقد سرث في واد بحسناك عاطر
وما خفت يوماً أن تضل مسالكي
وكيف يخاف الفقر من كنت عون
طلعت فبددت الظلام بلامع
وكنت على الأيام راحة مُجهد
وينبوع حب، كم أتحت لظامئ
ألا كل ليلي طاولتك بحسناها

قلم النور

إلى ذرا النور، وارتقيننا
في جيرة الخلد فالتقيننا

يا فرحة الحب قد سعدنا
وقربنا لها الليالي

وهيأت ظلها فنمنا،
أي سرور نريد منها
قد عرضت نخرها فنلنا
ومدّت النَّبَع فاستقينا
وأي حزن قد اتقينا !
ما شاءت الروح، وانتقينا

وحدة الخلود

ستخلد بي ليلي، ويزخر قلبها
وما لحظات الأرض، وهي قصيرة
فيا أسفا إن رحى وحدي خالدا
وألقيت طرفي في الوجود، فلم أجد
وطال حنين القلب في قبضة الأسي
ستمسي حنايا النفس مغلقة الصدى
تدلى إلى مهوى سحيق قراره
فلا تنركيني ليل وحدي، فإنما
إذا فرقتنا بعد حين يد النوى
بأباده، ملآن بالنشوات
سوى زبد طاف على السنوات
وطال اعتساف الروح في الفلوات
وراء الدجى ليلاي والغدوات
وفاضت دموع العين في الخلوات
مخوف الجذا، مطوية النزوات
بعيد الحوافي، مظلم الفجوات
لحسنك ما غذيت من صلوات
فإن رحيلي عنك من هفواتي!

وهذه مجموعة أخرى من لزوميات مخيم نشرها في مجلة الرسالة ديسمبر ١٩٤٦

غنوة

سألتك هل تدرين أنك غنوة
وعشت زماناً في ذراها صغيرة
وقد كان مثواك المغاور والربا
فلم تعلمي إذ ذاك أنك رغبة
وأن الليالي أسرع بك دونها
فمن أجلك انسابت على الأفق شمسها
تغنت بها الأزال، فالتفت الدهر
ومهدك ينمو حوله العشب والزهر
ومعلبك الغاب المظلل، والنهر
وأشواق روح في جوانحها بهر
فكم صرعت شهراً ليتبعه شهر
ورقت على الظلماء أنجمها الزهر

منارة الحب

خب بنا يا ليل ركب الهوى
لغاية لم يدر ما سرها
منارة أنت ليم الهوى
في جسد من شوقه ناحل
من لم يكن يا ليل بالراحل
أقامها الشوق على الساحل

كأنما في خلدي نورها

غمامةً في بلدٍ قاحل .

لِقْيَا... .

سروري بلقياك سلوانية
لئن صح ما زعم الزاعمون
ويا أسفا إن طوتك المنون
سيخرس بعدك هذا اللسان،
فما أبتغي نعمة لا تدوم،
وكيف؟ وهذا المحيا الجميل
أرى في سناء الوجود الرحيب
وأوقن أن رحاب السماء
ويبعث بي فرحة بالبقاء
فيا قبس الخالد لا تبعدي
ظمئت ليزبوع تلك الشفاه
كأنني بها قطرة من ندى
إذا نلتها خلت أني إله
ويا ملكا غادياً بالحنان
أنزعه جاهداً أن يقر
تعالني إلى روضتي في الخيال
وأطمعك الثمر المشتهي
نما، وحلا، وغدا في الغصو
تخالينه في حوافي الظلال
ويا فرحاً في ضمير الزمان
وكنتُ نكرتُ شقاء الوجود
وزين لي كل شيء أراه،
وأفعم بالحب رحب الفضاء
لأمر أنرت ظلام الحياة
وجلّيت لي خطرات الوجود

فلا تبعدي الخطو يا غانية
فويل لأيامنا العانية
فرحت، ويا طول أحزانيه
وتطَبَّقْ بعدك أجفانيه
وما أشتهي لذة فانيه
وقد رفّ مبعث إيمانيه
وأكشف أعماق وجدانيه
إذا ما دنا أصبحت دانيه
تبدّد شكّي وأشجانيه
فأنتِ على الأرض سلوانية
فهاتي لي القبلة الثانية
ترفت على وردة قانيه
أصرّف بالعزم أكوانيه
تمرّد في الصدر شيطانيه
ويستمرئ الدهر عصيانيه
فأسقيك من دماء غدرانيه
تدلى بأطراف أغصانيه
ن يرتقب الأيدي الجانيه
كواكب مشرقة دانيه
بدا بعد لأي فأغرانيه
فلما بدا لي أنسانيه
وجمّل بالنور أزمانيه
فقد خلت مهجة حانيه
فأبصرت الأعين الرانيه
وما كنّ قبلك من شانيه

حقيقة ديوانه أشواق بوذا

يبدو لنا أن الوعي الإنساني العميق والشامل الذي تميز به الشاعر أحمد مخيمر كان هو السبب الحقيقي وراء كتابته لقصائد «أشواق بوذا» (١٩٤٥) عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد صرح هو نفسه في المقدمة التي كتبها للديوان بأن تفكيره في أهوال الحرب وأسبابها وما خلفته من المآسي كان الدافع لتأليفه هذا الديوان.

إعجابه باستعارة "نيتشه" لشخصية «زرداشت»

نبدأ فننبه الى أن بوذا الذي تدور حول أشواقه قصائد ديوان أحمد مخيمر ليس هو بوذا صاحب الديانة البوذية، لكن الشاعر أحمد مخيمر يشير إلى أنه استعار هذه الشخصية على طريقة نيتشه حين استعار من الشرق شخصية «زرداشت» الفارسي ليعبر من خلالها عن فلسفته، وبوسع القارئ أن يدرك أنه لم يعبر إلا عن نفسه المنفصلة والمتفاعلة باسم «بوذا»، ونحن نراه في هذا الديوان يتمتع بشخصية قوية تكره الهوان والمذلة، وتعلن عن التمرد والعناد، وتواصل هذا الخط بلا تراجع أو توسط .

تأثره بيوسف حلمي وتوجهه الفكري والسياسي

كان الشاعر أحمد مخيمر قريبا من فكر التيار الواقعي في الأدب، الذي تفجر مع مطالع الخمسينيات، وازدهرت أيديولوجيته بعدها ، لكنه سرعان ما ثار على هذا الفكر بكل توجهاته، رافضا التحجر والانغلاق داخل إطار رؤية أيديولوجية بعينها، وكان التقاؤه بالفنان الوطني المناضل يوسف حلمي المحامي ذا تأثير طاعٍ عليه وعلى شاعريته، لدرجة أنه في هامش إحدى قصائده قال إن أنبياء الوطنية في مصر ثلاثة هم: مصطفى كامل، ومحمد فريد، ويوسف حلمي.

ومن الجدير بالذكر هنا ان صديق عمره عبد العليم عيسى(الذي خصصنا له الفصل الخامس من هذا الكتاب) قد سجن عامين بسبب الإعجاب بالمناضل العظيم يوسف حلمي ونشاطه الوطني.

عبقرية أشعاره السياسية

حفلت قصائد الشاعر أحمد مخيمر بالتعبير عن اتجاهات وطنية مخلصية، وبخاصة في كثير من قصائد ديوانه «الروح القدس» حيث كثف حديثه المخلص عن فلسطين وقضيتها، والنضال والاستشهاد في سبيلها، كما اهتم بدوائر الانتماء العربية والإفريقية من دون أن يتعارض هذا مع نزعتة الإنسانية والإيمان بالإنسانية

قصيدته " عشر سنوات على الهزيمة "

يذكر التاريخ للشاعر أحمد مخيمر أنه عبر بشعره عن موقف وطني جسور في ذروة الهجوم على مصر وسياستها في السبعينيات، وعلى الرغم من أنه لم يكن من المقربين من القيادة السياسية، ولا من التنظيمات السياسية، فإنه عبر بالشعر عن مواقف وطنية أصيلة، وقد نشر في «الأهرام» قصائد وطنية متتالية، فنشر في ٦ يونيو ١٩٧٧ قصيدة بعنوان «يونيو ومحمد أنور السادات» لفت فيها النظر إلى تحول هزيمة يونيو علي يديه إلى نصر مؤزر، وما تلا هذا النصر من مكاسب سياسية:

فمن ذا الذي يجني الثمار سواكا
لعارٍ ورثناه أذى، وهلاكاً
ولا تبعثهم في الطريق خطاكا
لكي يغلّقوا عند النصيحة، فاكا
ولا أحسنوا يوم الهجوم.. عراقا
بأقدامه.. بغضاً لهم.. ودعاكا
ولا صنعنت إلا الجميل.. يداكا
بأن علاه في الزمان علاكا
وأن هواه في الضمير هواكا
أنرت بواديه سراج هداكا
تراه علي ما يبتغي.. ويرাকা
فإن رضاه عنك سر رضاكا
رنين صده في رنين صداكا

زرعت بقلب الشعب مجداً، وعزة
وأقبت عن «يونيو» الهزيمة.. انها
وما كنت فيهم يوم خطوا سطورها
وحين نصحت المخطئين، تجمعوا
فما شرفوا عند الفرار.. هزيمة
ولو يعلم الشعب الغيوب لداسهم
فلم يبد إلا الحق عارك عارفا
وأكتوبر في نصره الضخم شاهد
وأنتك بانينه بصبرك وحده
وأنتك لما أظلم الليل فوقه
وقدت خطاه في الطريق، فلم تنزل
فسر واثقاً بالله في كل حالة
وصوت فلسطين يحييك.. واجدا

قصيدته "انتصار أكتوبر"

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٧٧ نشر الشاعر أحمد مخيمر قصيدة بعنوان «انتصار أكتوبر» وأهداها إلي الرئيس أنور السادات بطل أكتوبر:

وبالدم قد سقوه صابرينا ..
علي أرض العلا ظلا رزينا
يضيء به الليالي والسنينا
ويملؤه.. إذا ولي.. حنيننا
علي لهب المعارك عابرينا
فهبوا زاحفين مهاجمينا
ولا تركوا علي شط سفينا
ولا حصنا يلوذ به حصينا
أثار الرعب فوق رمال سينا
فتكتسح الغزاة الغاصبينا
معاقلهم ، ففروا هاربيننا
عليهم في الضحي: ليلا حزينا
وتملؤهم برهبتة رنيننا
لتحصدهم يده صارخيننا
يخوضون القتال مظفرينا
فمالوا للرمال مقبلينا
فظلوا راقصين مهالينا
لتغسل فيهم الألم الدفينا
سمعت لنبالها فيها أنينا
يحيي الظافرين الخالدينا
بليلى قتالهم نورا مبينا
بأن النصر قد أضحى يقينا
وعزم.. إن تلاقوا.. لن يلينا
وكانوا كاذبين وحاقدينا
فكيف إذن نراكم صادقينا؟!!

علي أكتوبر زرعوا انتصارا
فأورق عوده.. فنما فألقي
فأثمر في ضمير الشعب نورا
ويملؤه.. إذا ما جاء.. حبا
ويذكر.. حين يذكره.. رجالاتنا
دعاهم للقداء وطن جريح
فما تركوا على أرض عدوا
ولا بيتا يظلمه: أميننا
وكان لهم علي سينا هتاف
دعوا «الله أكبر».. وهي تعلق
لها وقع المدافع حين دكت
تطاردهم ، وتلعنهم ، وتلقي
وتسمعهم لزحف الهول صوتا
وتجعلهم يرون الموت يذو
في الرجال قومي.. من رجال
رأوا سينا : فجن الشوق فيهم
وجاذبهم بها للمجد عطر
وقد أخذت دموع النصر تجري
ونفس الحر إن رميت بضم
أحييهم.. وأعلم أن صوتي
وحكمة أنور السادات كانت
وكان وجوده فيهم يريهم
بصبر لن يهون.. إذا تحدا
فقلوا للذين نسوا وضلوا
أمنتصر ومنهزم سواء...؟؟

قصيدته " الرافضون "

وحين كانت الأقلام المصرية تؤثر التحفظ في تأييد السادات بعد مبادرته الشهيرة، فإن أحمد مخيمر جاهر بشعره في تأييد الرئيس السادات، وفي ١٠ ديسمبر ١٩٧٧ نشر قصيدة بعنوان «الرافضون» نعي فيها على دول الرفض سياستها المناوئة للرئيس السادات:

فما لكم.. يا بني قومي.. تصيحونا
وبالقليل ضننتم.. لاتجودونا
عصر السلام، وأنتم لا تريدونا
جدتموها.. فماذا بعد تبغونا...؟
من الذين لهم من-----ا يسيئوننا
حتى إذا الحـرب نـسـادتهم يفروننا
لكان أصفر يطوي البؤس والهونا
تبغي له مهربا ممن يغيرونا
حقا، ولا حكمة فيما تقولونا
هذا الخلاف.. ولا أنتم تحبوننا
أن البنين بلا مجد يعيشونا
مما يـبـلـاقـون فيـها يستغيثونا
ولا سلاح به عنه يذودونا
ماذا من الشرف العالي تبيعونا
فروا.. ولكنكم لا تستطيعونا
ليلا ذليلا، غبي الصمت، مجنونا
ضعفـا تعيشـون فيه لا تموتونا
من الزمان ومن فيه يضلونا
علي البذاءة أنتم لا تلامونا
إلي الذين به قاموا ينادونا
وأنهم حين صـانوها، يخونونا
من القتال.. وأنتم مستعدونا

إننا نضحى، وأنتم لا تضحونا
ونحن جُذنا بما يُرضي مطامعكم
وقد أردنا لكم نصرا يطـول به
حتى الدماء التي من أجلكم نزفت
سلوا رجال فلسطين، ونسوتها
ومن يحارب بالألفاظ صارخة
وللجبان صياح لسو أصـوره
تضح في روحه، ضوضاء ذلته
رويدكم.. يا بني قومي.. فلسنت أري
قد اختلفنا.. وإننا لا نحب لكم
يأبي لنا ذاك آباء.. سيؤلمهم
يأبي لنا ذلك قوم في منـازلهم
مستضعفون.. فلا أهل، ولا وطن،
يا بائعي المجد والتاريخ.. ويحكم..
إن استطعتم فرارا من حقيقتكم
مصر المضيفة، في أرواحكم كشفت
مصر القوية، في أخلاقكم وجدت
مصر الحضارة، لم تحفل بمن سقطوا
قولوا.. ولا تتركوا شيئا بأنفسكم..
إن السلام نداء الله.. فاستعموا
فإن تروا أنهم للسلام قد جنحوا
فما سدنا طريق الحرب نمنعكم

ثم يصل الشاعر أحمد مخيمر الى بيت حكيم يلخص به رؤيته لحقيقة موقف العرب ممن يهاجمون السادات :

هذي فلسطين تدعوكم.. فياعجبا.. مالي أراكم وقوفا.. لا تسيرونا!!

قصيدته بنت المعز القاهرة

بنت المعز القاهرة
جميلة رقيقة
ممتلئ ترابها
كأنما قد خلطوه
شامخة لا تنحني
كم هزمت ممالك...
في كل شبر فوقها...
تحكي لنا تاريخ مجد..
مدينتي مهما قسا...
فيها من الأهرام حب...
فيها ذكاء شعبها على...
قلت لها إنك يا...
أخشى على هذا الجمال...
فللمت رداءها كبراً...
كم ظالم قد مر بي...

حتى الصباح ساهرة
نبيلة مسامرة
بالنفحات العاطرة
بالورود الناضرة
كبراً صبور قادرة
وكم طوت جبابرة
ذكرى تطل سافرة
أو تقص نادرة
قلب الزمان صابرة
الكبرياء الأمرة
الليالي الماكرة
مدينتي لا لصايرة
فالليالي غادرة
وقالت أمرة
وما أزال القاهرة

مسرحيته الشعرية «عفراء»

وضع الشاعر أحمد مخيمر مسرحية غنائية جميلة هي «عفراء»، تتوزع بطولتها بين عروة بن حزام أحد الشعراء العذريين ومحبوبته عفراء. وقد مُثلت هذه المسرحية على نطاق ضيق في الأربعينيات في استوديو سيد بدير، وشاركت في تمثيلها الفنانتان الكبيرتان أمينة رزق وسميحة أيوب، والفنان القدير صلاح منصور، وتمثل المسرحية إنجازاً متميزاً على خطى أحمد شوقي، وعزيز أباظة في المسرح

الشعري، وقد وصف النقاد هذه المسرحية بأنها ذات بناء درامي محكم وإيقاع متدفق، كما تتميز بكل ما يتميز به شعره من صياغة ذكية، ولغة عالية، وخيال خصيب، وحرص علي أن تكون المسرحية حافلة بالحوار المتصل.

فاروق شوشة يرى أن صيغة الشعر الجديد ساعدته في المسرح

وكان الأستاذ فاروق شوشة يري أن الشاعر أحمد مخيمر تمكن من الإفادة من صيغة الشعر الجديد في كتابة مسرحيته عفراء، وأن هذه الصيغة أسعفته بقدرة أكبر علي التدفق والانسياب والإيقاع السريع حيث وظف قالب الشعر الجديد وتنوع أوزانه وقوافيه، في صياغة مسرحيته الشعرية مثلما فعل في العديد من قصائده التي جمعت بين الأشكال الشعرية التقليدية والموشحات والرباعيات.

تعبيره عن نفسه المعطاءة بأشعاره في الطبيعة

ربطت الآراء والدراسات النقدية بين الشاعر أحمد مخيمر والتعبير الجيد عن الطبيعة الحية الذي وصل في بعض الأحيان إلى درجة من الطول الصوفي الذي هو أقصى درجات الالتحام والاتصال والفناء بين العاشق والمعشوق، لكنه يجدر بنا قبل أن نتأمل فيما نظمه أن نلتفت إلى حقيقة مهمة وهي أنه كان في عطائه كالتبيعة، وقد عاش حياته معطاء جزل العطاء، وقد عبر عن هذا المعني في قصيدة «أمنية» فقال:

ألا ليت أني كنت كالدوح واقفا
تمر على الطير وهي صوادح
ويأخذ مني الناس حين يرونني
وتأتي إلى الريح من كل وجهة
طوال حياتي لا أمل وقوفي
بيث أليف شجوه لأليف
ظلال ربيع أو ثمار خريف
وتمضي بأوراقه وهمس حفيفي

إلي أن يقول:

فيغدو موتي مثل عيشي قبله
ضياء عيون.. أو عبير أنوف

عبد العليم عيسى يرى أن الطبيعة في شعره أفق إنساني

أجاد الشاعر عبد العليم عيسى التعبير عن قيمة هذا الملمح من ملامح شاعرية أحمد مخيمر، مشيراً إلى أن الطبيعة في شعر مخيمر أفق إنساني، ووقع شديد النفاذ في النفس، وألوان وأصوات وعطور تتلون بألوان وجدان الشاعر، وهواتف نفسه، وطبقات أشواقه، ومستويات انفعاله. وفيما يبدو مما لاحظته بذكائهما الاستاذان الشاعران عبد العليم عيسى وفاروق شوشة فقد كانت بين مخيمر وبين الطبيعة صلة نفسية حميمة، وتعاطف مستمر، حتى إنه عاش شعره مندمجا في الطبيعة، متحداً بها، مصغياً إلى أسرارها. وكان يجيد استخدام «تراسل الحواس» والتعبير عن التجاوب بين الألوان والأصوات والعطور. كان يري الحواس كلها قادرة على إدراك صنوف الجمال التي تدركها الحواس الأخرى، فالأذن تسمع ما تراه العين من نضارة، والروح تبصر النغم الوردي الفائق الألوان.

ثناء الدكتور أحمد هيكل على أشعاره العاطفية

وبالإضافة إلى تفوق الشاعر أحمد مخيمر الساحق في شعر الطبيعة والوطنية، فقد أجاد تصوير المرأة والعاطفة والجمال في أشعاره، وأجاد وصف العيون وسحرها. وقد مزج، كما قال الدكتور أحمد هيكل، بين الذهن والوجدان، لا يطفو الذهن فيسبب الجفاف، ولا يطفو الوجدان فيلغي حركة العقل أمام ارتعاش الحس:

لا تسبحي في المياه عارية فبالبحر من وطأة الجمال رزح
عينك فيه أطلتنا حزننا وكل شيء به لها ومزح

لا تودعني حبيبي : أغنية وردة الشهيرة

علي الرغم من ابتعاد الشاعر أحمد مخيمر عن أوساط الفن و الصحافة الفنية فإن بعض شعره لقي الذيوع من خلال غناء المطربين، ومن أشهر أعماله المغناة قصيدته «لا تودعني حبيبي» وكان قد ألفها في ابنه كُثير، وقد غنتها الفنانة وردة فساعدتها بنية القصيدة الشعرية على أن تصل إلى ذروة عالية في عالم الأداء:

لا تودعني حبيبي سوف أحيا كالغريب
كيف صبري إن تغب عني على جمر اللهب؟
لا تودعني حبيبي سوف أحيا كالغريب
في غدٍ تسألني عنك رواينا الجميلة
عندما ترسلني أمضي وحيدة للخميلة
أين من كانت لياليه مضيئاتٍ ظليلة؟
كان يمشي من قريبٍ بين هاتيك الدروب
لا تودعني حبيبي سوف أحيا كالغريب
ههنا كنا على الشاطئ والليل صفاء
ههنا كان تناجينا وقد طاب اللقاء
ههنا حبٌ وذكرى وحنين وبكاء
وأمانٍ في القلوب سحرها طي المغيب
لا تودعني حبيبي سوف أحيا كالغريب
كيف من بعدك أحيا؟ إنني لا أستطيع
إن أشواقي تناديك ودمعي لا يطيع
أشترى منك بعمرى لحظاتٍ لو تبيع
يا هوى قلبي السليب من على البعدٍ مجيب؟
لا تودعني حبيبي سوف أحيا كالغريب

وطني وصباي وأحلامي

وقبل هذا فإن الشاعر أحمد مخيمر هو صاحب الأغنية الشهيرة «وطني وصباي وأحلامي» التي غنتها نجاة وعبد الرؤف إسماعيل ١٩٥٧ بالأحان محمود الشريف:

وطني وصباي وأحلامي
ورضا أمي وحنان أبي
يخطو برجاء بسام
هتفت التاريخ به فصحا
حملت يده شعل النضر
يستقبل موكبه فرحا
وطني وهواي وأيامي
وخطا ولدي عند اللعب
وطني وصباي وأحلامي
ومضى وثبًا ومشي مَرَحًا
وبدا غده أمل الدهر
ويحني مجد الأهرام

أغنيته يا مالكا قلبي وجناية عبد الحلیم حافظ

كان الشاعر أحمد مخيمر قد ألف ونشر أغنية «يا مالكا قلبي.. يا أسرا حبي.. أخاف أن أمضي في غربتي وحدي» وغنتها الفنانة نجاح سلام ، ثم كانت هذه الأغنية بمثابة العمل الذي توج عودة الموسيقار محمد الموجي إلي عبد الحلیم حافظ في حفل غنائي كبير أقيم في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة، ومن المذهل أن هذه الأغنية نسبت عند غنائها في ذلك الحفل إلي الأمير عبد الله الفيصل، مما اضطر الشاعر أحمد مخيمر إلي أن يرفع دعوي قضائية مستندا إلي أن الأغنية موجودة بالفعل في ديوانه المنشور ، وأن الفنانة نجاح سلام قد غنتها من قبل. وقد ردّ الموسيقار الموجي بأن الأمير عبد الله الفيصل كتب ربعها الأخير، على حين تورط الفنان عبد الحلیم حافظ في القول بأنها من التراث القديم، وأنها موجودة في كتاب الأغاني! وهو قول صحيح فيما يخص المطلع فقط لأن عبد الحلیم نفسه كان يعلم ان مخيمر نظم له ما نظمه ليغنيه !!، وعلى الرغم من ذبوع هذه الأغنية ونجاحها فإن عبد الحلیم لم يكن يغنيها كثيرا لأنها كانت بمثابة الأغنية التي عرضته للملامة والسخرية.

أصدقائه

كان الشاعر أحمد مخيمر صديقا لكثيرين من قادة الفكر والأدب في الأجيال التي عاصرها: العقاد ، الشببيبي، والزيات، والسباعي بيومي، وهاشم عطية، وعبد الرحمن الخميسي، وعبد العليم عيسى، ومحمد العلائي.

نافذته في نهاية حياته

و كانت مجلة الثقافة التي كانت تصدر في السبعينيات عن الهيئة المصرية العامة للكتاب برئاسة تحرير الدكتور عبد العزيز الدسوقي تنشر إبداعات الشاعر أحمد مخيمر باحتفاء بصفة شهرية. وكان الشاعر مخيمر عضوا في لجنة الشعر في المجلس الأعلى للثقافة، كما كان عضوا في جمعية العقاد الأدبية، واتحاد الكتاب .

إعجاب صلاح عبد الصبور به

كان الشاعر صلاح عبد الصبور على نحو ما ذكرنا بالتفصيل في كتابنا "الانطباعات الذكية" حريصا على ان يسجل إعجابه بما عاصره من التجارب الشعرية المتميزة وكانت في مقدمة هذه التجارب تجربة صديقه الشاعر أحمد مخيمر. وقد صور مراحل علاقته بهذا الشاعر مضمنا لها كل تقدير لهذا الشاعر العظيم، وربما كان من المفيد أن نقرأ مجمل ما رواه صلاح عبد الصبور عن هذه العلاقة من بدلا من أن نجتزئ منها حديث الناقد عن الشاعر، إذ أن حديث الإنسان عن الإنسان فيها أروع من أن يُتجاوز:

«.... وأحمد مخيمر العظيم النقي النفس، أحد أبناء مدرسة أبوللو المحلقين، ما ذكرته إلا ذكرت دورة الأفلاك بالمصائر. لقيته أول مرة عام ١٩٤٦، وكنت عندئذ طالبا بالثانوي، وكان هو شاعرا معروفا، فلقد وفدت إلى الزقازيق ثلة من جمعية أدباء العروبة التي كان يرعاها الدسوقي باشا أباطة لكي تلقي شعرا في حفل لها، وكان من بين هؤلاء الوافدين إبراهيم ناجي، ومحمود غنيم، وطاهر أبو فاشا، والعضوي الوكيل، وأحمد مخيمر، سري نبأ هذا الحفل في أواسطنا نحن الطلاب من شدة الشعر ومحاوليه، ثم قيل لنا إن رعاة الحفل سيختارون طالبا أو طالبين لكي يلقوا بقصائدهم فتقدمنا بقصائدينا، ثم ما لبث رعاة الحفل أن عدلوا عن ذلك كله واختاروا من المدينة قصيدة لأحد مدرسي اللغة العربية بها، وحضرنا الحفل، وكان من أجمل ما فيه قصيدتا مخيمر وأبو فاشا، وبعد الحفل سعيت أنا وأحد زملائي الطلاب للقاء مخيمر، فوجدناه على محطة القطار يستعد للسفر إلى القاهرة. كان في مخيمر لون من العبث الحبيب، فهو إذا سألته عن شيء ما يقول لك ما يخطر في باله، وقد حلا له عندئذ حين رأي صبيين غريرين يسألانه بلهجة هي أقرب إلى الإجلال أن يعبث بهما، سألناه عن أولاده فقال لنا إن لديه خمسة وثلاثين ولدا من تسع نساء، وعن عمله في القاهرة فقال لنا إنه طيار مدني، وكان وجهه حين يلقي بهذه المعابث ساكنا نقيا كأنه ينطق بالصدق الصادق، وحرنا في أمره، فتركناه على رصيف المحطة، ونحن لا ندري مقطع الجد في أمره. وتمضي سنة وبعض شهور وإذا بمخيمر قعيد مجلسنا في المقهى وسمرنا الليلي الضاحك بعد ذلك، وإذا بي ألفت

عبثه، وشاهدت منه فنونا تبهج القلب الحزين . ثم تمضي سنوات أخرى ويشق كل منا طريقه، إذ أنا أعمل في الصحافة، لأنتقل منها هابطا فوق الرؤوس إلى عمل سياسي في وزارة الثقافة، وإذا بمخيم أحد معاوني، هذا الشاعر الفحل الذي يكبرني بعشرين عاما، والذي تقدمت إليه منذ بضع سنوات ضارعا أن يحدثني بشيء من أمره وشعره، ألم أقل إنها دورة الأفلاك!! . لكم ضحكنا عندئذ، وكان أشد ضحكنا حين أري مخيم يتلطف في الحديث إليّ أمام الزملاء، ثم ما يلبث أن يعتذر لي عن احترامه إذا خلا لنا المجلس . وداهم مرض القلب مخيم، ومات وهو حول الستين، سنة قبلها أو بعدها، لا أذكر، وبقيت لنا ذكرى لا تموت، وشعر سيتألق وميضه يوما ما حين تعادل الموازين».

دواوينه

- «الروح القدس» (١٩٩٤) وهو أعظم أعماله .
- «أنفاس في الظلام» (بالاشتراك)،
- «ظلال القمر» (١٩٣٤)،
- «لزوميات مخيم» (١٩٤٧)
- «الغاية المنسية» (١٩٦٥)،
- «أسماء الله الحسني» (١٩٦٨)
- «أشواق بوذا» (١٩٧١)

وفاته

توفي الشاعر أحمد مخيم في ١٣ مايو ١٩٧٨ و هو في الرابعة والستين من عمره ، وفيما يبدو فان صلاح عبد الصبور (فيما نقلناه عنه في كتابنا الانطباعات الذكوية) رغم ضعف ذاكرته للأرقام تذكر القرينة وهي ان مخيم توفي قبل سنة من بلوغه سن التقاعد (وقد ظنه الستين بينما هو بالنسبة لمخيم الخامسة والستين) ولأن صلاح عبد الصبور نفسه كان واحدا ممن كان عليهم ان ينهوا أوراق ما بعد وفاة هذا الشاعر العظيم ، فقد ذكر القرينة صوابا وان لم يضبط حساب السن.

الفصل الثالث: الشاعر حسن القاياتي

ابن العائلة والقصيدة والثورة

السيد حسن القاياتي ١٨٨٣- ١٩٥٧ شاعر مطبوع من الشعراء الذين سكنهم الشعر وأنطقهم بالحكمة والتصوير على نهج متفرد بهم فبقيت أشعارهم نموذجا للتعبير عن الأصالة في الإبداع من ناحية وعن الذاتية في التعبير من ناحية ثانية ، وهو صاحب أهواء نبيلة متعددة في السياسة و الحكم والأدب واللغة والفلسفة و الخطاب لكنه كان من الذين أوتوا القدرة على ضبط الأهواء مع ما استبقاه من نقائها وفطريتها وملمسها الطبيعي .

ولد السيد حسن القاياتي في بيت القاياتي الشهير في الصعيد ، وينتهي نسب هذا البيت إلى الصحابي الجليل أبي هريرة ، وهم من بيوت الصوفية الكبيرة التي حفلت بأقطابها المعروفين بالفضل والكرم، وقد أشار الدكتور أحمد بدوي عضو مجمع اللغة العربية و عالم الآثار ومدير جامعتي القاهرة وعين شمس إلى أن بيت القاياتي كان أرسنقراطيا بين بيوت المتصوفين في أقاليم الصعيد، فالصوفيون من غير القاياتيين كانوا يسعون غالبا إلى الناس، على حين كان الناس يسعون إلى القاياتيين، فيتعلمون، ويتأدبون، ويتربون، ويطعمون، وينالون من عطائهم ما يشتهون..

ورد في كتاب «تاريخ المائة الثامنة الهجرية» أن شمس الدين القاياتي كان قاضي قضاة مصر، كذلك فقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية على باشا مبارك نخبة من القاياتيين لهم فضل كبير في العلم، والأدب.

قصة مقالنا في مجلة أكتوبر

قبل أن نمضي في الحديث نجد لزاما علينا أن نذكر للقارئ أنه سيجد في هذا الفصل نصوصا متاحة على الانترنت مما قد سبق لنا ان نشرناه ، فلا يعجب من

هذا ، ولهذا فمن الواجب علينا ان نشير إلى أن شبكة الانترنت تعرض في موقع من المواقع المحترمة مقالا لنا نشرناه في مجلة أكتوبر في ١٦ ديسمبر ٢٠١٢ تحت عنوان "القاياتي الشاعر الإسلامي المجهول حفيد أبي هريرة"، لكن الشبكة لا تثبت اسم صاحب المقال على عادة هذا الموقع مع كل مقالاتنا التي ينشرها مع أنه يتفضل بالإشارة إلى موضع ومكان النشر، لكن الموقع (فيما يبدو و لظروف معروفة لا تخفى على أحد) يؤثر السلامة ، فيبدو في رهبته و إثارة للسلامة وكأنه يستحيي أو يخجل من ذكر اسم الكاتب! لكنه من باب الإنصاف لا ينسب نصوصنا لغيرنا ، و لا نقول إلا أننا نسأل الله العافية ، ذلك ان الامر لم يقف عند هذا الحد ، فقد نوقشت رسالة جامعية في موضوع قيم بعد أن حذف منها كل ذكر لاسمنا وبقيت التعقيبات على ما ذكرناه في صيغة تعليقات على مجهول .

دور القاياتية في الثورة العربية

شارك اثنان من بيت القاياتي في الثورة العربية أحدهما هو والد حسن القاياتي، والآخر عمه، وقد اضطرتهما الظروف السياسية إلى أن يستقرا في الشام فترة من الزمن ينشران العلم الديني، ويلقيان من حفاوة العلماء ما يجدر بسمعتهم ومكانتهم، وقد ألف والد حسن القاياتي في هذه الرحلة كتابه «نفحة البشام في رحلة الشام»، كما ألف رسالة في الرد على مناظرة المأمون للفقهاء في تفضيل «على» كرم الله وجهه، على «أبي بكر» رضى الله عنه.

دور القاياتية في ثورة ١٩١٩

في ثورة ١٩١٩ كان بيت الشيخ القاياتي في عطفة السكرية، بجوار باب زويلة، مركزاً للنشاط الثوري. وكان الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي (١٩٢٧-١٩٧٩) (ابن عم السيد حسن القاياتي) في الصف الأول من زعماء الثورة عالما وخطيبا مفوها، وفي إحدى الصور الفوتوغرافية الشهيرة لسعد زغلول وأصحابه من الوزراء وكبار رجال الدولة يظهر وجه من وجوه المصريين ذو عمامة، على حين لم يكن أصحاب العمائم قد وصلوا إلى مناصب الوزارة، و هذا الرجل العظيم هو الشيخ مصطفى القاياتي الذي كان له دور بالغ الأهمية في هذه الثورة الوطنية، وقد كانت له الكثير

من الوقفات مع القسيسين في رحاب الأزهر والمساجد والكنائس والأندية، يؤكد معهم ذلك الترابط بين أبناء مصر ، وإن اختلفت العقائد ، وقد تعرض مصطفى القاياتي لكثير من المتاعب والمضايقات التي تعرض لها زعماء الوطنية ودعاتها.

تكوينه الثقافي

عكف السيد حسن القاياتي على القراءة منذ بداية عهده بالحياة، واطَّلَع على أمهات الكتب، و التحق بالأزهر، وتزود من علمه، ولكنه ترك الدراسة المنتظمة ونذر حياته لاكتساب المعرفة بنفسه عن عقيدة منه بأن المناهج المتاحة في ذلك الوقت لم تكن كافية لإرضاء طموحاته ونزعاته ، وتطلعاته ، وهكذا كان القاياتي من الذين أثروا المعرفة بحدودها المترامية على التعليم بقيوده، وعلى المناهج الدراسية المحددة، وهكذا كان شأنه في تكوينه الذاتي شأن الكتاب والشعراء العصاميين: المويلحي ، والمنفلوطي ، والرافعي، والعقاد ، ومحمود تيمور ، وأحمد محرم، وأحمد الكاشف، وأحمد نسيم، وعبد الحلیم المصري .

قيمه الأدبية

يرى المجمعيون والأدباء والعلماء الذين عاصروا السيد حسن القاياتي أنه كان كاتباً حساس النفس، مرهف الذوق، يتحدث عن الجمال في كل سائحة من المعاني، وفي كل مشهد من الصور، فيعبر عنه تعبيراً يتمثل فيه ذلك الذوق المترف، وذلك الحس المرهف، وذلك الطابع الذي تمده العراقة بخصائص البيت العريق.

قيمه الشعرية

نظم السيد حسن القاياتي الشعر في بواكير حياته، وأصدر ديوانه ١٩١١ مبكراً قبل أن يبلغ الثلاثين، وقال في مقدمته: «حسبه معذرة أنه شعر ناشئ لم يستقل، وتلميذ لم يتخرج». كما عبر عن هذا المعنى ذاته في وصف شاعر شاب بأن مخايله في شعره تعد بالفراهة والقوة، كما يعذك عنقود العنب بأن يكون الرحيق المصفى فقال:

مخايل شاعر مئنت بيانا كما تعد العناقيد الحميا

اختياره عضوا في مجمع الخالدين

اختير الشيخ حسن القاياتى عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٢، ضمن الفوج الثالث من التعيينات، وهو الفوج الذي شغل عدة كراسي خالية، وقد اعتبرنا في تأريخنا للمجمع اختيار القاياتي ليكون في الكرسي التاسع عشر الذي خلا باستقالة الشيخ محمد مصطفى المراغي، وإن كان بعض أدبيات المجمع كان قد جعله من باب التقريب يشغل الكرسي الذي خلا بوفاة المستشرق الإيطالي نلينو.

وقد ساهم الشيخ حسن القاياتى في كثير من أعمال مجمع اللغة العربية، باشتراكه في كثير من لجانة كلجنة الأصول، ولجنة الأدب، ولجنة الهندسة الميكانيكية، ولجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة، ولجنة اختيار النشيد الوطني الليبي.

آثاره الأدبية في تحقيق النصوص

عني السيد حسن القاياتى بدراسة كتاب «عيون الأخبار» والتعليق عليه، وكتب في تصحيح نصوصه عشر مقالات طوال تناول فيها تصويب ما جناه التحريف والتصحيح على الكلمات والجمل. وعلى وجه العموم فقد كان السيد حسن القاياتى مغرماً بدراسة بأساليب الكتابة في التراث العربي.

تصويباته اللغوية

وفي مقابل هذا فقد عني السيد حسن القاياتى بأساليب الكتابة العصرية، وكتب كثيراً في تحقيقها ونقدها، ومن هذه الكتابات سلسلة «العثرات في اللغة والأدب»، ويروى من عرفوه أنه لم يشأ بأدبه ونبل شمائله أن يتتبع هذه العثرات بأسماء أصحابها، وإنما كان يكتفى بإيراد التعبير أو الأسلوب أو الكلمة فينقد ويصحح وكأنه يقلل الكتاب من هذه العثرات.

مقالاته و مآثوراته

نشرت الصحف كثيرا من مقالات السيد حسن القاياتى ، واتسم نثره بالبيان الرائع، والوصف الشائق، والحكمة البالغة.

كان السيد حسن القاياتى مغرما بصياغة فقرات قصيرة يسميها «خطرات في أدب وخلق واجتماع : "شادها الخيال وأملاها الحق، إن فاتك منها سحر البيان لم تفنك الحكمة". ومن هذه المآثورات :

- «أفة الشريعة التأويل، وأفة القانون التعطيل».
- «الباطل المتقبل أنفذ من الحق المعطل».
- «وكم حرمة كانت للأوثان في حجر البيت لم تكن للقرآن في حجر عثمان».

شعره الوجودي

حفل شعر السيد حسن القاياتى بتعبير صادق عن حيرة فلسفية، وعن صراع دائم بين القديم والجديد، ومع أنه كان ينظم على نهج الأقدمين، وأساليبيهم ومفرداتهم، فإنه كان في تجديده حريصا على الموضوعات السامية بعيدا عن المديح والهجاء والرثاء. كما كان حريصا على كل ما يعبر عن الانفعال الصادق بعصره وما أصابه عصره من تقدم ورقى. وقد صنف معاصروه ديوانه على أنه ديوان للوصف حيث يعلو شعر الوصف فيه على فنون الشعر الأخرى، وهو ينطلق بالوصف إلى وصف المستحدثات في الحضارة مثل الهاتف، وآلة التصوير، وساعة الحائط، ومسمعة الغناء، وحوامة الطيران، وكذلك يصف الربيع والأزهار والأنهار والنزهة في مركبات الخيل:

يطأن الثرى لينا فلو كان وقعها
ويلمسنه بالرفق حتى كأنما
فلو كان قلبي خافقا مثل خفقها
على زئبق غض لما ارتج ذائبه
يقبل محبوبا على الذعر صاحبه
هدوا لهانت في الغرام مصائبه

تعبيره عن ظلم الزمن للجمال

وقد عبر السيد حسن القاياتى فى بعض شعره عن إحساسه بظلم الزمن للجمال، وكأنه كان يريد للجمال أن يبقى بمنأى عن أثر الزمن فيه:

وما أنسَ من شيء فلا أنس كيده	لحسناء ملء العين والقلب تجتدى
تروح ساليبا مَنْ حلى وإنما	تؤزر بالحسن البديع وترتدى
وتغدو على جوع وإن غرامها	ليأكل من شتى قلوب وأكبد
وكيف دعت من تجتديه بسيد	وعبد لدى إحسانها كل سيد
وإن امرأ لم يعط لله وحده	وأعطى لهذا الوجه غير مفند

تعبيره عن إحساسه بظلم الزمن له

كان السيد حسن القاياتى يعرف أنه أهل للتقدير حتى إن لم ينله، وهو فى إحدى قصائده يشير إلى هذا المعنى معبرا عن فهمه أو تفهمه لطبيعة هذه المفارقات حين يفوت التكريم أهله:

لو أن المساعى تكسب المجد لم يلخ	بأفق العلا إلا أنا وأخى البدر
فلكم ليلة أسهدت للمجد وحده	عيونى وقد أغفت كواكبها الزهر
تلومين إن أخرت عن نيل رتبة	وكم عامل قد فاته قبلى الأجر
كأن وساما يعتلي صدر جاهل	جنى من الأزهار يحمله قبر

عهد الخداع

ومن شعر السيد حسن القاياتى فى تصوير مكانته الحريضة على الابتعاد بقدر الإمكان عن أفراد المجتمع بسبب ما يعترى المجتمع من أخلاق البعد عن الحقيقة:

أنا فى عهد خداع أهله	نفخوا الزق وسموه السممن
كم عظيم الكبر باد جهله	ظنه الناس على شيء فظن

شعره المعبر عن اعتزازه بكرامته

كان السيد حسن القاياتي رجلا أبا يعرف كيف يصون كرامة إنسانيته، فهو حين يشكو الدهر يختم شكواه بقوله:

بعض ما أشكو وما أكثره إن مثلي ليس يشكو ما وجد

و يمضي السيد حسن القاياتي في شكوى الدهر وما يقابله هو من رفعة نفسه، وأصالة منبته وإبائه حتى إنه على حد قوله يؤثر الموت على الحياة غير الرضية:

طالما عاتبت دهرى ولشد
إن في صدري منه لأسى
إن حتفا باكرا في غبطة
كم أمني للأماني غدا
بعض ما أشكو وما أكثره
إن مثلي ليس يشكو ما وجد
أترى ينصفني منه أحد
لو عداه ماء حلمي لو قد
كان خيرا من حياة في كمد
ما عسى يرفع من قدرى غد

تعبيره عن الملل من ركود الحياة من حوله

يضيق الشاعر القاياتي بالحياة الرتيبة التي لا تخرج عن إطار التكرار ، وهو يعبر عن هذا المعنى تعبيراً جافاً موحشاً لا يمت لحب الحياة بصله فيقول:

ما في الحياة جديد
سئمت كل قديم
سوى القديم المعاد
حتى خفوق فوادي

وصفه لمعاناة قلبه من الحب

أحس في القلب وقدأ يارب لا كان حبا

شعره السياسي

حفل شعر السيد حسن القاياتي بكثير من الموضوعات السياسية والقومية، وبخاصة أنه كان من وجوه الحياة العامة في مصر، وكان رأيه مسموعا ومطلوبا أيضا، وللقاياتي قصائد في حرب طرابلس، وفي الفتنة الطائفية الدينية التي كانت قد اندلعت في ١٩١٠ و لم تلبث أن اختفت بفضل حكمة القادة المصريين.

انتقاده ديموقراطية الانتخابات

من العجيب أن نرى هذا المفكر الذكي غير قادر على إدراك الفرق بين المثل العليا النبيلة و الآليات السياسية الممكنة ، حتى إنه ليبدو منفصلا عن الواقع ، وهو على سبيل المثال ينتقد آلية الديموقراطية المعتمدة على الانتخابات، فيصفها وصفا فلسفيا أو عدما ساخرا يقول فيه: إنها سبق إلى الكرامات بالدنيا، وهو في قصيدته الجميلة "عصريات" يستطرد من نهر القصيدة فيفيض في شرح هذا المعنى المعبر عن اعتقاده الطوباوي بكل شجاعة ووضوح :

إلى الكرامات بالدنيا
وهدنة والنهي رمايا
أسى تَعَنَّتْ به الضحايا
شكاة أس إلى البلايا
سوافر الهون أو نقايا
أو شَمَّ فاللحم والنقلايا
أهَبِك خَيْرَ الوري مَزَايا
فُوى مَبَارِيَّ في سَرايا
فلا سَراةٌ ولا سَرايا
مُرَقَّةُ العيش في حمايا
فَوَاتِنُ المال والصفايا
فردّه الدمع من عدايا
كالغيد مالت على الحشايا
فَسَلُّهُ ما أنتَ في الغدايا؟؟

قيل: انتخباً. فقلت: سَبُّقُ
وَقِيعَةٌ وَالخَنَا قِسي
هُوى الكراسيِّ والغواني
حديث نَدْبٍ لِنَاخِبيه
سُرى ثَبَاغِ القلوبُ فيه
من شام فالنقد والتَّهادي
صِلْنِي بدينارك المرجى
لعيني النبل حين أغزو
مشوا إلى الكيد في الغواني
شكا من الجوع فاشتكاني
للخبز دون الجلال تُسَبِّي
بكى عدوي إلى صَفِيَّي
ضَعْفُ تَرامى عليه ضَعْفُ
لَدَى العشايا حمدت رأياً

سَمًا بِطِفْلِ الْجَلالِ شَعْبٌ ثَوَى بِمُعِلهِ فِي الزَّوَايا
سَمًا وَمَا لَقَّنُوهُ حَرْفًا كوثبة الميْتِ إن تحايا!!

موقفه من الانقسامات الوطنية

وصف السيد حسن القاياتى الخلاف بين سعد زغلول باشا وأقرانه في أعقاب ثورة ١٩١٩ منطلقا مما كان يحذوه من رغبة في الصفاء و التوحد ، ومبتعدا عما كان ينتظر منه من الانحياز لما يراه حقا ، و هو يلجأ إلى الوصف الدقيق المعبر فيقول:

شب الخلاف لظى، فيا نار اخمدى وتقسى يا نار وجه الموقد
سعد وعدلى قد أعدنا فيهما عهد القطيعة في المسيح وأحمد
إن البلاد حياتها أن تعملوا رأى الجميع وهبة المتوحد
هيهات ليس بسيد في نفسه من ليس في أوطانه بالسيد

اعتزازه بعرويته

وللسيد حسن القاياتى شعر جميل شامخ في الحماسة والفدائية والوطنية المتقدمة، والقومية والعروبة. فمن قوله يصور عزة الشرق والعرب:

غن للدنيا بمجد العرب ترم عطفها بزهور الطرب
أمة العرب أتاحت للهدى وثبة البيض وهدى الكتب
إن للحق بياننا إن عدا منطق الرشد سما في القضب

استنهاض همة الشرق

ويستنهض السيد حسن القاياتى همة أمم الشرق في موضع آخر فيقول:

نجاحك رهن بأن تقدمي فيا أمم الشرق لا تحجمي
إذا ما كتبتم عقود الحياة فلا تكتبوها بغير الدم

نموذج من وصف القياتي في قصيدته : الحسن المبتذل

يبدو الشاعر القياتي و كأنه مغرم بروح الشعر الاندلسي الذي يعبر عن الاعجاب بالجمال بأساليب تحرص في المقام الأول على الموسيقى الداخلية .

لقد أبدع الحُسنُ حتى ملك ...
تَسَامَى إِلَى الْغَيْدِ كُلِّ الْغُيُونِ
مَضَى الْجَهْلُ يَقْرِي غَوَى الْجَمَالِ
بَنَاتُ الْهَوَى مَا بَنَاتُ الْهَوَى
بِمَنْ أَنْزَلَ السَّحَرَ سَحَرَ الْجَفُونِ
تُبِيحُ الْغَرِيرَةَ بَذَلَ الضَّنِينِ
سَلَّ الْعُصْنَ مَالَتْ بِهِ الْمُصَيَّبَاتِ
فَدَيْتُكَ يَا عُصْنَ أَنِّي هَوَيْتُ
إِذَا قَمْتُ يَا وَرْدُ فِي الْعَابِثِينَ
إِذَا فُجِعْتَ حُرَّةً فِي الْعَفَافِ
هُوَ الْحُسْنُ يُلْتَمُ لَثَمَ الْكُؤُوسِ
أَعَصْرُ الْهَوَى مَدُّتُكَ الْفَتَاةُ
إِذَا كُنْتَ يَا نَبْتُ صُنْعَ الزَّمَانِ
يَدُمُ الْغَوَى سَبَايَا الْغَوَاةِ،
أَتَبْكِي عَلَى الْحُسْنِ إِذْ يَسْتَبِيكَ
بِوَدِّكَ أَنْ الْهَوَى كَالْهَوَاءِ
أَبِيحُ الْهَوَى فَاسْتَبَاحَ الْقُلُوبَ
جَمَالَ الْأَبْيَاتِ كَمْ تَسْتَطِيلُ
بِنَفْسِي مَا أَجْمَلَ التَّائِهَاتِ
شَكَاةُ الْخِرَائِدِ أَسْرُ الْحِجَالِ
إِذْ مَلِكُ الْحُسْنِ هَدَّ الْفُؤَادَ

وَرَقَّ لَهُ الطَّهْرُ حَتَّى هَلَكَ!!
كَأَنَّ الْجَمَالَ بَدَأَ مِنْ فَلَكَ
كَضَيْفِ الْجِرَائِمِ عِنْدَ الْحَلَاكَ
حَلِيٌّ يُبَاغُ وَلَا يَمْتَلِكُ!!
بِعَيْنِيكَ يَا بَدْرُ مَنْ أَنْزَلَكَ؟!
فَتَحْنُو عَلَيْكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ
أَلَمْ تَأْسَ لِلزَّرِيغِ إِذْ مَيَّلَكَ؟!
وَبِاللَّهِ يَا زَهْرُ مَنْ أَدْبَلَكَ؟!
تَلَهَّى بِبِذَلِكَ مَنْ قَبَّلَكَ.
فَقِيلَ: الْبَغِيُّ لَطُهرَ الْمَلِكُ!
وَيُؤْكَلُ بِالْعِذْلِ أَوْ يُعْتَلَكُ
فَمَالِكَ تُزْرِي بِمَنْ مَثَّلَكَ؟!
تَبَنَّاكَ لِلْغَيِّ أَوْ عَدَّلَكَ
نَبِيَّ الطَّهَارَةِ مَنْ أَرْسَلَكَ؟!
وَتُنَجِّي عَلَى الْحُسْنِ إِذْ تَوَلَّكَ؟!
تَرْفُ بِهَ الرُّوحَ أَنِّي سَأَلَكَ!
تَبَارَكْتَ يَا حُسْنُ مَا أَعَدَّلَكَ؟!
تَحَنَّنْ رَعَاكَ الَّذِي عَدَّلَكَ!
وَإِنْ قُلْتُ: يَا وَصْلُ مَا أَجْمَلَكَ!
فِدَاؤُكَ يَا حُسْنُ مَنْ عَطَّلَكَ!
مَلَاً وَيَا طَيِّبَهُ إِنْ مَلَكَ!!

من إخوانياته : تحيته لعبد الوهاب عزام

أرسل الشاعر القياتي إلى الدكتور عبد الوهاب عزام هذين البيتين على إثر قراءته كتاب "رحلات":

ظننت لتصلح لب المقيم وعدت لتكتب رأي الحكيم
بيانك والشرق أغلاهما جمال الجديد ونبل القديم

هيامه بطيب الصحبة و الأُنس

ومن شعر السيد حسن القاياتي في وصف الحياة وأماجد الأحياء نقرأ هذه القصيدة
السلسة الموحية بالصفاء والسعادة والعيش المواتي مع صحبة من المحبين الذين كان
يأنس بهم و بصحبتهم فيقول :

تلك المسرات جاءتنا على قدر وباعث الأُنس وافانا على الأثر
في ليلة كليالي القدر زاهرة تزهو بجهة هذا الدهر كالطرر
وصبح إقبالها بالعزّ لاح لنا في نور إشراقه يغني عن الغرر
وهذه من عيون العصر خيرتها تنيه عجباً بما تحويه من حور
مواسم صرن أعياداً لبهجتها وحسن رونقها في هذه العصر
فيها لذي العزّة القساء مكرمة بما حوى من قضاء الحظّ والوطر
ذاك الكريم كريم الأصل فاخره نسل الأماجد في بدو وفي حضر
أنعم به حُسن الأخلاق طيبها وخلقه كنسيم الروض في السحر
شهم ذكي فصيح ماهر ذربٌ ندبٌ بليغٌ بديعٌ جيّدُ الفكر
وشاعر بمعاني الشعر ينظمها من الفرائد في عقد من الدرر
وعالم بفنون في اللغات بها يمتاز حقاً بحسن السير والسير
من بيت بيّهم العالي الذرى شرفا فانزل بحبهم الحامي من الخطر
لا زال حظّهم يسمو وحفظهم من حادث الدهر في أمن من الضير
ونجلهم بمجالي الأُنس متكئ من السرور على عالٍ من السرر
ما قام داعي الهنا يوماً يؤرخه عز القران بدا للشمس والقمر

تأملاته الفلسفية العميقة و العدمية

نشرت مجلة الرسالة في فبراير ١٩٣٨ للسيد حسن القاياتي قصيدته الجميلة
عصريات، وهذه القصيدة في رأينا هي أروع قصيدة عربية تعبيراً عن العدمية

التأملية ، ومن الطريف أن العدد نفسه من مجلة الرسالة تضمن قصيدة بغداد للشاعر على الجارم. وفي قصيدة عصريات يقول السيد حسن القاياتي:

الكيدُ ما تُغْلِنُ السَّجَايَا والحقُّ ما تَضْمُرُ الطَّوَايَا!!
يا عَصْرُ ما فيكَ من عَوَادٍ يا عهدُ ما فيكَ من خَفَايَا??
ما لِلثَّنَايَا تَرْفٌ بِشُّرَا على الجوى يَصْدَعُ الحَنَايَا?
لا قُدْسَ العَصْرِ من أَوَانٍ تُذَمُّ في حمده التَحَايَا!!
عَلَامٌ نُزْهَى بِفَجْرِ عِلْمٍ كأنه لِلدَّجَى بقَايَا??
لدى البَغَايَا لَنَا خِلَالٌ وما لَنَا فِتْنَةُ البَغَايَا!!
نُطَالِعُ الحَفْلَ بالمخَازِي يا قُبْحُ لا تَنْظُرِ المَرَايَا

قسوة خطايا عصره

ثم يتحدث السيد حسن القاياتي عن قسوة الخطايا والآثام في عصره، وكيف أثرت في نفوس أبناء ذلك العصر فأحالت أخلاقهم إلى أخلاق سلبية:

إِنَّا لَفِي الخُلْدِ من زَمَانٍ ثَنِيْلٌ فِرْدَوْسُهُ الخَطَايَا
جِيلٌ تَبَاهَى بِلُبِّ حُرِّ وظلَّ عبداً لدى العَطَايَا!!
رَغَبٌ وَأُوْعِدُ فسوى تحوي ضمائر الصيد في الهدَايَا!!
مَنْ ادَّعى أَنه طَلِيْقٌ إلام يَخْتال في السبَايَا??

الموت هو الرشد الوحيد

ويصل السيد حسن القاياتي في مقطع من مقاطع هذه القصيدة إلى حالة من اليأس يقول معها إن الراشد الوحيد في عصره هو الموت:

يا عَصْرُ ما فيكَ من فُؤُونٍ لا رَشْدَ فيه سوى المَنَايَا??
سَلِّ الأضاليل كيف لاقَتِ حُنُوَّ موسى على الوصَايَا??
شَقِيَتْ بالحق فلَتَرْمُهُ بحيث تشقى به القضايَا
صباحة الحق حجبته فقَرَّ والحسن في الخبايَا!!
لا يحسن العدل من تولى فَعَاذَرَ العدلَ في الشكايا
جَزَالَةَ الرأي من فَوَادِي يطير من فتنة شظايا

جاذِبْتُ عَصْرِي مَنَى سَرِيٍّ شَدَا فَأَشْجَى بِكُلِّ وَاهٍ
فَعَزَبَدَ الْعَصْرُ فِي مُنَايَا لُبْلُبِ الْعَصْرِ مَشْتَكَايَا

عصر سيادة الأندال

ويفيض السيد حسن القاياتي في الحديث عن معاناته النفسية والعقلية مما يسميه أو يصفه بأنه عصر سيادة الأندال وهو يطرح تساؤلاته بكل استنكار فيقول:

من سَوَدَ النذل في الأعالي هي السجايا فحيثُ جارت
هَوَى بِيَانٌ كَمَا تَلَاشَى بِيَان هَادٍ غَذْتَهُ أَيُّ
يراعةٌ صُرِّفَتْ جَمَالاً يا سقطة والفنون ليلٌ
إن عَزَّنِي بِالنجاح نذلٌ أدلَّ شَعْبٌ عَلَى فِتْنَاهُ
على قَطِيعِ سَرَى غَبِيٍّ بِالْعلم فليصحب الليالي،
فَهَدَّ لِلحفرة الثنايا؟؟ تَرَقَّبَ الجور في القضايا
تَبَسُّمُ الدَّلِّ فِي الثنايا!! من المثنائي فرق آيا
كما يشق اليراع نايا كسقطة الشمس في العشايا
فَرُبَّ لِكَعَاءِ فِي الحظايا ليضحك المجد من فتايا!!
بلغت يا راكب المطايا من صَاحِبِ الْفَقْرِ بِالرَّوَايا

ينتقد الخضوع لسيطرة الجهل

وينتقد السيد حسن القاياتي عصره لأنه هو العصر الذي يمشي فيه الجلال طائعا إلى أهل الجهالة على غير ما كان يتوقع هو:

تَبَّأَ لِعَصْرِ الْجَلال يمشي يا مُنْصَفِ اللَّبِّ كَم أَجاري
أنصف بوزني ومن يُباري باعد سجاياه من خلالي
من اعتلى والهدي خلاه العزُّ في النفس، رُبَّ وَغْدٍ
لُسُدَّةِ الْجَهْلِ فِي الرعايا بصبيةً أَلْبَتِ صَبَايَا؟؟
فلا هَوَاهُ وَلَا هَوَايَا وقس حجاه على حجايا
شَاوُئُهُ وَالْهَدِي خُلايا بجده تشرف البرايا

وَيْحَ الْأَمَانِيِّ كَمْ تُعَادِي حَلَوِ الْأَمَانِيِّ وَالسَّجَايَا؟؟
إِنِّي وَلِلْحَمْدِ مَا أَعَانِي كَالْبَدْرِ فِي ظِلْمَةِ سُورِيَا
بَرٌّ إِذَا حَقَّتِ الْعَوَادِي تَنَهَّدَ النَّاسُ مِنْ حَشَايَا
أَصْدُ وَالْحِظُّ يَبْتَغِينِي أَقُولُ بِاسْمِي دَعَا سَوَايَا
الْحُرُّ يَمْشِي إِلَى الْمَسَاعِي كَمَشِيَةِ النِّحْلِ فِي الْخَلَايَا

نقد عباس خضر لقصيدته اجتماعيات

حرص الاستاذ عباس خضر على أن يشير إلى أن هذه القصيدة بأنها قصيدة قديمة تردد مجالس الأدب بعض أبياتها ، وأنها كسائر شعر القباياتي ، نبيلة الأغراض، مركزة المعاني، وكثيراً ما أثار على معانيها لصوص الشعر كأن صاحبها قد أنهبها.. تضيق ألفاظها بمعانيها، فبعض المعاني يعوزه البسط في التأدية مثل قوله:

حبيب إلى الإنسان كل طريفة ولو بات في أثناء بردته البدر

فهو في حاجة إلى أن يبين بأن الملازم ممل ولو كان البدر. ثم يقول الاستاذ عباس خضر إن أكثر المعاني في هذه القصيدة يؤديها اللفظ بإيجاز بليغ كقوله:

شمائل غر أصبحت وهي سودد ويانعة الأثمار أولها زهر

ثم يصفه بأنه عميق الفكرة، دقيق الالتفات، ولعل هذا هو الذي يجعله ضئيلاً بالبسط، فهو يرى أنه أبان بتأديته المعاني بذلك الإيجاز، فالزيادة حشو، وهو يعلو في أسلوبه مترفعاً بالجزالة عن السهولة والتبذل، أنظر إلى قوله:

أشْفُ وصال الغانيات ملاحه تُلْهِيك بالحسناء ليس لها مهر

فإنك وأنا إذا أردنا أن نعلم ما يقول لا بد أن نشحذ الذهن لينفذ إلى عمقه، وهناك نقف على معناه، يقول: ملاحه الحسناء التي لا تتزوجها فلا تدفع لها مهرأ أشهى وصال الغانيات وأشدّه قتلاً للكلف المدلّه.

خضر يعده مجددا و مبتكرا للمعاني

كذلك يصف الاستاذ عباس خضر الشاعر القاياتي بأنه شاعر مجدد، من المجددين الحقيقيين لا الذين يرددون كلمة التجديد، ويتحلون بمضغها، فهذه قصيدته قل أن تجد فيها معنى من المعاني العامة، فأكثرها مشابه من خواص المعاني التي لم يسبق إليها كقوله:

كأن وساما يعتلي صدر جاهل جنى من الأزهار يحمله قبر!!

وقوله:

تطالعنا تحت البراقع أوجه حسان كما يغري دُجنته الفجر

و ينتبه إلى عنايته بالنقد الاجتماعي

ويشير الاستاذ عباس خضر إلى أن الشاعر القاياتي تناول في القصيدة بعض النواحي الاجتماعية بالنعي والنقد المر كقوله يصف المجالس والمجتمعات:

مجالس حفل بالقبيح كأنها
مغاني بغايا ملؤها الفحش والهجر
تحياتهم سب الجدود فكاهة
وكم نيل فيمن يشتهون فتى برر
سباب تهاده الثغور بواسما
كأن الذي أهدها بينهم عطر!

ويرى في تصويره تعبيرا عن النبيل

وهو يقول إنه صور نوازعه وأحاسيسه في القصيدة تصويراً بارعاً صادقاً في أبيات تدل على نبيل خلقه:

إلى الله أشكو أنني لست واجدا
أشرف وصال الغنيات ملاحه
إذا أمكنت من ريقها الخمر صاح بي
أمر بها في الكأس حمراء عذبة
سوى لذة من دون تحصيلها العهر
تلهيك بالحسناء ليس لها مهر
نذير الهدى: ما أنت والخمر
فأحسبها جمراً وفي كبدي جمر

وينتقده في عبارة متناقضة مع نفسها

ويأخذ الاستاذ عباس خضر على الشاعر القاياتي في البيت الأخير قوله إنه يمر بالكأس حمراء عذبة، فإذا كان يشهدها حمراء فكيف علم عذوبتها؟! وهو يردف فيقول إنه قد يباح للشاعر أن يتردد ويتناقض في قصائد من شعره لاختلاف الظروف التي تحيط بمشاعره، فان للشاعر من ذلك ما ليس للعالم الباحث؛ ولكن لا يجوز له أن يتردد أو يتناقض في قصيدة واحدة، فكيف يجمع شاعرنا بين قوله:

كفى ضيعة للحسن خدر يصونه أرى الطيب كل الطيب أن يهتك الخدر

وقوله:

كناسكم بأيها الغيد أنني
هو العار فليقن الحياء وإنه
يقولون إن الراح للفكر صيقل
وربك ما في الراح عقل ولا فكر
ضمنت لكم أن ينهب اللؤلؤ النثر
لك النحر للعشاق أن يكشف النحر

ولهذا السبب يقرر الاستاذ خضر وهو مطمئن النفس ، أن في قول القاياتي في البيت التالي مغالطة ، وهو يقول إن خلو الراح من العقل والفكر لا يمنع من أن تصقل الفكر، وهناك كثير من الأشياء تصقل الفكر وليس لها عقل ولا فكر.

اعتزاز الشيخ عبد العزيز البشري بالقاياتي

«كان القاياتي يأنف من أن يراني الناس وبياديهما بما لا يراه حقا، وهو غنى عن رضى الناس بالحق والباطل، هذا إلى أنه رجل رقيق الحس، مهذب العاطفة، جميل

منزع النفس، فهو أجل محلا من أن يكذب على عواطفه، ويفترى على ما يجول في صدره من نوازع الوجدان».

شهادة للأستاذ سيد قطب

روى الأستاذ سيد قطب أن السيد حسن القاياتى عرض على الإذاعة المصرية مجموعة أشعاره كي تقرأ منها ما تشاء دون أن ينال عنها أجرا، لأنه مكتف بما عنده وليس من ذوي الأطماع المادية، فلم يعره أحد اهتماماً في الوقت الذي يأتون فيه بكل من يعرف القراءة من محبيهم ليقدم (قراءة أدبية) أي يقرأ في كتاب من كتب الأدب! فأصبح في الإذاعة نوع آخر من القراء إلى جانب قراء القرآن الكريم مع الفارق فيما يقرأ وفي أن الأخيرين يمتازون بالقراءات السبع!

رسالة من الغرابلي باشا

وكتب الوزير محمد نجيب الغرابلي رسالة إلى صديقه القاياتى فقال:

لئن تشأ فالحياة برق	وإن تشأ فالحياة دهر
وإن تشأ فالحياة خير	وإن تشأ فالحياة شر
وإن ترد فالزمان حلو	وإن ترد فالزمان مر
العيش كالبحر فيه مد	ويعقب المد فيه جزر
وكل ضيق إلى انفراج	وكل عسر يليه يسر

من رثاء الدكتور منصور فهمي

قال عنه الدكتور منصور فهمي في رثائه في مجمع اللغة العربية:

"يرسل الشعر والبيان عاطفة مشبوبة، ونزعة وثابة، وبيعته اجتماعيات فاضلة".

رأي الدكتور أحمد بدوي

وقال عنه خلفه في مجمع اللغة العربية الدكتور أحمد بدوي:

"إن سيرة القاياتي في حياته الخاصة والعامة، في شعره وفي نثره لصور صادقة لصفاء نفسه وسلامة طبعه، وجمال خلقه، وكمال مروءته، وروعة حياته، ومن عناصر هذه الصورة وأمثالها تنحت الحياة تمثال الإنسان"

بعض ذكرياته الشخصية

تحدث السيد حسن القاياتي عن نفسه فقال:

«كنت لأول عهدي بالحياة، ثم لأول عهدي بالتعليم والثقافة، مفرط الانزواء والامتناع عن المجتمعات، حتى المنزلية منها، منعكفا على القراءة، حتى لا أكاد أغادر المنزل بل الحجرة مرة في كل ثلاثة أيام، وأنني تلوت أكثر ما يعرفه الأدباء من أمهات الكتب، إذ أنا وليد في المكتب، فما أكاد أقرأ اليوم كتاب أدب إلا معادا مكرورا».

وتحدث أيضا عن نفسه فقال:

«بنيت على خلق محض من الحرية وكراهية للتقيد، يتمرد على الأنظمة اليومية، واحتمال القاعدة المرددة، والأسلوب المتحد إلا ما كان من ناحية الاتفاق والفطرية، وربما كان لإفراط الملالة عندي والسأم، عمل في هذه الفوضى والاسترسال».

معركته الطريفة مع الدكتور زكي مبارك

في عدد من أعداد مجلة الرسالة [أغسطس ١٩٤٣] كتب الشاعر حسن القاياتي مهاجما الدكتور زكي مبارك فقال:

" إلى الدكتور زكي مبارك

" قالوا لي يا دكتور إنك تريد أن تهجم على حسن القاياتي الأديب الذي خلقته الظروف، ورفعتة السياسة، وجاملته الأدباء بقدر ما لبيته القديم في النفوس، وما لأعيب مصطفى القاياتي في السياسة! وأنت يا سيدي الدكتور قد آذيتني أعنف الإيذاء يوم نشرت مقالك عن السهرات الأدبية في رمضان في جريدة البلاغ حيث

قلت: إن البيت القاياتي قد خلا من الرائد. وعاف مجلسه الأديب. ولم يبق فيه إلا وجه السيد حسن أبقاه الله! وهي غمزة أعرفها منك يا دكتور وأحتسبها عليك، وأجازيك عليها جزاء من أخلص للأدب، وامتزجت نفسه به طوال أربعين عاماً بين شاعر يدرسه، أو بحث شائق في اللغة يكتبه. . . ثم ماذا؟ ثم يكون حظه من ناشئة البيان منتكساً، وقلمه بين تلاميذه منكسراً، وأدبه بين الأدباء ضعيفاً. . . مما جعل الدكتور تحدثه نفسه بالهجوم عليه، والنيل منه!

" لك الله يا دكتور مبارك! فلقد كنت أود أن تكون الأعيك بين ناشئة الأدب فتحملهم على احترامك بالشدة، وتروضهم على مطالعة أدبك بالعنف. . . خير لك من أن تهاجم رجلاً قد هاجم شوقي وحافظ في عنفوان أدبهما، وضخامة شخصيتهما، وخلود اسميهما، دون أن يتطاولا عليه ما تطاولت، أو ينالا من شخصه ما نلت "

" إن اللغة العربية يا دكتور لم تجد لها حصناً منيعاً من سنوات عديدة إلا الدار القاياتية، ولن تجد من يزود عن حماها إلا القلم القاياتي العتيد؟! فسل نفسك يا دكتور يوم أن كنت صديقاً وراوية للسيد مصطفى! إن حسن القاياتي لن تنال من قلمه هذه الترهات، ولن تؤثر في نفسه هذه الصرعات العنيفة التي ترسلها دون أن تذكر الدار القاياتية، ومجدها القديم في اللغة، وحاضرها الجديد في البيان؟!..... تذكر كل هذا يا دكتور.... وقد أعددت لكتابك الفريد "النثر الفني" عشرين مقالاً أرجو أن يتسع صدر الرسالة فتنشر لي هذه المحاولات الجريئة في النقد، دون أن تجامل [محمد زكي عبد السلام مبارك] عليها تظهر للناس الكاتب الأول والشاعر الأول زكي مبارك؛ ولكن بعد أن أسمع منه على صفحات الرسالة الزهراء كلمة الحق... والحق أحق أن يتبع.؟! "

رد الدكتور زكي مبارك على القاياتي

وما كان من الدكتور زكي مبارك وهو المعروف بحدة طبعه وسهولة استثارته وحبهِ للمعارك، إلا أن ردّ على السيد حسن القاياتي في العدد التالي مباشرة فقال:

" إلى السيد حسن القاياتي "

" قرأت خطابك إليّ فوجدته دون ما يحسن صدوره عنك، وإلا فكيف جاز لك التوهم بأنني أقول فيك ما دونته بقلمك نقلاً عن أراجيف المرجفين؟

" أنا أقول إنك أديب خلقتَه الظروف، وألأعيب مصطفى القاياتي في السياسة؟ هذا الكلام لا يقوله من يعرفك، كما أعرفك، وهو أيضاً كلام لا يقوله صديق في صديق، وأنت تعرف جيداً أنني لا أقبل إيذاء أصدقائي بمثل ما نقل إليك، ولا بأيسر مما نقل إليك، فأقطع السنة الداسسين، واحفظ ما بيننا من العهود. احفظ أنت، أما أنا فكما عهدت، ولن أتحول ولن أخون"

" ثم تطلب إلى أن أسأل نفسي عن الصلات التي كانت بيني وبين الدار القاياتية، وأنا أوجه مثل هذا السؤال إليك، فما أظنكم عرفتم رجلاً أصدق مني، ولا أحسبك تنسى أنني أديت للشيخ مصطفى جميلاً يفوق الوصف ويفوق الجزاء، وهو جميل سجلته أنت بقلمك في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٤ بإمضاء (العقوق) يوم كان إيذاء الشيخ مصطفى من هواك. أينما أوفي لذكرى هذا الرجل: أنا أم أنت؟ لو نطق التاريخ الأدبي لقال إنني لم أكن راوية يوم عرفت داركم، وإنما كنت أستاذاً يساعد على خدمة أدبية تعرفها الجامعة المصرية، يوم اختارت الشيخ القاياتي خلفاً للشيخ المهدي"

" وتقول: إنك أعددت عشرين مقالاً في نقد كتاب (النثر الفني) وأنت ستنتشرها في الرسالة إن ضمننت أنها لا تجاملني، وأنتك تنتظر مني كلمة الحق، وأقول إن الرسالة لا تجامل أحداً، فقدم إليها في نقدي ما تريد. ثم أقول إن هذه الكلمة هي كلمة الحق، فانقضها إن كنت تطيق"

" وجاء في كلامك أن لي في الأدب ألأعيب وترهات، فمتى كان ذلك؟ أنا يا صديقي لا ألهو في الأدب ولا ألعب، فجد الأدب جد وهزله جد، ولا يصدر عن قلبي إلا ما يرضاه وجداني"

" أما بعد .. فهذا ما تقرأ لا ما تسمع، فخذ عني ما تقرأ ودع ما تسمع، فما أذكر أنني حادثت أحداً بالقاهرة منذ شهور طوال، ولا أذكر أنك خطرت في بالي قبل أن تنقل إلى (الرسالة) خصامك العنيف، يا أعز الخصماء"

" أنا ما أسأت إليك، وإنما أسأت أنت إلى نفسك بكسلك. ومع هذا تقول إن اللغة العربية لن تجد من يزود عن حماها غير قلمك، ونحن نعرف طاقتك في البيان.

" توكل على الله وانفض الغبار عن نفسك المكسال، فقد تصيح ولك مثلي ترهات والأعيب. وليس من العسير جداً أن تكون في منزلة الكاتب الأول والشاعر الأول".

تعقيب الشاعر القاياتي على رد د. زكي مبارك عليه

وما كان من السيد حسن القاياتي إلا أن رد على الدكتور زكي مبارك مباشرة في العدد التالي من الرسالة ٦ سبتمبر ١٩٤٣:

" إلى الدكتور زكي مبارك

" قرأت بإعجاب خطابك الأسيف الذي تواضعت "الرسالة" فنشرته لك، وهي بعد - تعرف القاياتي الذي لا يود أن يحاط اسمه بهذا السياج الباهت من الدعاية الكاذبة. ويقم اسمه بين الأسماء الشاعرة. إن القلم القاياتي يا دكتور نسيج وحده تعرفه الأسواق الأدبية الحرة يوم يكون في مصر للقلم الكبير أسواق. . . تجزي المحسن وتلفظ المسيء. القاياتي أيها الناس نظم الشعر وكثير من أدبائنا الذين تطنطن الصحف بذكرهم اليوم أسماء لا يحلو ترديدها إلا على ألسن اللوات في الحارة. والأتراب في القرية!!

"القاياتي شاعر من شعراء المدرسة القديمة التي تلقى فيها الدكتور أول درس في اللغة وآخر درس في البيان: وليس يضير الشاعر أن يسلك به النشء هذا المسلك الذي لا يحمد الأدب. ولا تسيغه الأقلام.

" إن الأدب يا دكتور ليس كلاماً ترجعه الصحافة كل يوم ويطلعه النشء كل ساعة. وليست الصحف التي تملأها بالصحف التي تروق الذين نحب أن تكون واسطة عقدهم، إن الأدب حساس لا يزنه إلا الحس المرهف، ولا يفيد إلا المشاعر الحية. ولا يعرف النقد إلا الحساسية في الأدب، أخال فلاناً لا أراني الله شخصه. وقد

زكته نقابة الصحافة في قاهرة الفاطمي بأنه أمي متسول. ثم يكون بعد اللتيا والتي من هيئة النقابة. وواحد الصحافة. وزعيم الأغلبية".

" لك الله يا بلد المعز، فقد جعلت دهماء الأدب يحكمون هذا الحكم الأعرج على جماعة الأدب في الشرق ويزنون الناس بغير ميزان فتخاطبهم صعاليك الصحافة وتجهلهم الأخلاق المريضة وليس بكثير على الدكتور مبارك أن يرميني بالكسل حتى تنجح قضيته الخلابه ويروق منطقة الساخر".

" أجل أنا لا أريد أن أكثر يا دكتور. وفي كل يوم لي مقطوعة ستكون الشاهد لي يوم يحتاج الأدباء إلى شهود ترفعهم إلى درجات المجد وترقى بهم إلى السماء، إن ديواني يا (دكتور) يكلم الناس من أربعين عاماً. . . وأنت بعد ما تزال حدثاً تكلم الناس بلسان الحكائين وتحدثهم بمنطق الأطفال. ثم ماذا؟ ثم تكون لي ثروة شعرية تحت يدي تقع في مجلدات ضخمة غير ديواني الناشئ وباكورتي من نصف قرن. ثم هذه الكلمات العريضة التي اعترف بها البيان. وخلصتها الصحافة. وانتفع بها شيوخ الأدب. وكانت دروساً ألقيت في مدارس البيان".

"(القاياتي) يا دكتور مبارك لا يعجبه هذا الأسلوب الخادع. فهو أعرف بطوايا قلمك. وخفايا نفسك ولقد توكل على الله يا ولدي العزيز قبل أن يعرفك. وكان قلمه من بين الأقلام المتوكله عليه سبحانه فانتفع ونفع وجاهد في سبيل الأدب وخدمة اللغة وسيجاهد إلى أن يقضي الله عليه بالفناء، والرسالة التي تقول عنها إنها لا تجامل أحداً، أعتب عليها هذا العتب البريء، فأقول: أنها تجامل كثيراً أدباء عرفتهم الصحافة لهم حاضر في الأدب يحاول الشباب أن يهدمه بالحق. وللحق - ولكنها تطوي رسائله طياً وفي هذا موت للشباب. وحياة للمصانعة الخاتلة، ورب رسالة شابة خير من جهاد شيخ يتوكأ على عصا الشهرة ويمشي على سراج خافت ولقد صدق الله إذ يقول: "تبت يداً أبي ولهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهبٍ. !!!.."

عضو المجمع اللغوي

حسن القاياتي

دار القاياتي

الرد الثاني للدكتور زكي مبارك

وقد نشره الدكتور زكي مبارك في مجلة الرسالة في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٣ تحت عنوان: " ترفق بنفسك يا صديقي " وفيه يقول:

" رأى قراء الرسالة أن السيد حسن القاياتي عاداني من غير موجب للعداء، وساق إليّ ألفاظاً لا تصدر عن صديق، مع أنني لم أسئ إليه في سر ولا علانية. وكانت حفته أن ناساً حدثوه أنني قلت فيه كيت وكيت، وهو يعرف أنني أبالغ في إكرام أصدقائي، وأني لا أتعرض لأعدائي بكلمة مؤذية، إلا إن حاربتهم في الجهر لا في الخفاء "

" والآن، ماذا يريد السيد حسن القاياتي؟ أيريد أن أجزيه إثماً بإثم، وعدوانا بعدوان؟ أنا حاضر وفي يدي قلمي، ولكني لا أشارك في حرب يكون فيها الغالب أسوأ حالاً من المغلوب، فترفق بنفسك يا صديقي، واذكر عهداً يذكرها كرام الرجال.

"تقول إنك كنت شاعراً كبيراً يوم كنت أنا طفلاً يلعب، فما قيمة هذه الحجة يا عضو المجمع اللغوي، كما ذيلت اسمك؟ هل كان يجب أن أسبقك إلى الدنيا لأسبقك إلى الأدب؟ وماذا أفدت أنت من سبقك اللطيف بحكم شهادة الميلاد؟

"وماذا أفادت جهودك الشعرية في نصف قرن، وأنت الذي صرحت بأن باكورتك ظهرت قبل نصف قرن، يا عجوزاً سبقني إلى الوجود؟ اترك هذه الحجة الواهية، إن كنت تريد الحجاج".

" ثم ماذا؟ ثم طاب لك أن تتحداني وتتحدى الأستاذ العقاد بكلمتين جارحتين، وهذا ظلم منك، فالعقاد يملك في محاسبتك ما لا أملك، لأنه ليس لك بصديق، فهو لا يبالي تجريحك، ولا يؤذيه أن تبيت معصوب الجبين، أما أنا فأتردد ألف مرة قبل أن أصوب رمحي إلى صدرك، وقد يرضيني أن أسكت عنك، لأنجو من محاسبة الضمير على إيذاء الصديق".

زكي مبارك يداعبه بأنه رجل بلا قلب

" أتقول إنك أعظم مني؟ هو ذلك يا أخي! أبؤذيك أن أكون أشهر منك؟ إن كان ذلك فأنا أخلع الشهرة عليك! خذ هذه الشهرة، خذها، فقد آذنتني أعنف الإيذاء. وما رأيك في الصديق الذي يجازف بصداقة دامت عشرين سنة أو تزيد؟ ما رأيك فيمن يشتد أخاه في مجلة مثل الرسالة وهو يعلم قيمة صوتها في الشرق؟ لقد ظهر السر في إخفاقك، وهو أنك رجل بلا قلب، إن كان لك بعد اليوم حياة أدبية فهي من صنع يدي، فأنا الذي أغضبتك على كسلك، وأنا الذي رفعت النقاب عن قلبك العفوق، ولن أتركك أو تصير أديباً يعتز بحاضره لا بماضيه، فما يعتز بالماضي غير الفنانين هل تذكر هذا الجميل؟ لقد سويت من قبلك ناساً فجدوا جميلي وادعوا أنهم نظرائي، فكن أنت خاتم الأوفياء يا عقوق".

وفاته

توفى السيد حسن القاياتي بعد مرضه بالقلب في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٧.

الفصل الرابع: محمود أبو الوفا

عندما لا يأتي المساء

يكاد الناس جميعا يعرفون الشاعر محمود أبو الوفا (١٩٠١ - ١٩٧٩) من قصيدته الشهيرة عندما يأتي المساء التي غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب، والتي كان ذلك الموسيقار العظيم نفسه يعتبرها من أفضل ما غناه من القصائد، إن لم تكن أفضل الكلمات التي غناها على الإطلاق، على الرغم من وفرة ما غناه الموسيقار محمد عبد الوهاب من الروائع. أما نحن فقد كنا ولا تزال نرى في الشاعر محمود أبو الوفا نموذجا فذا للإحساس العقلي الرهيف القدر على رؤية ما لا يراه إلا أولو الصفاء من أولى الذوق ، فقد كان قادرا على التعبير الرائق عن هذا الصفو الشعوري الفريد مهما كان فيه من الألم ، بيد أن هذا الفنان المبدع المعبر المعجز عاش حياته كلها في عناء وكبد ، وكأن حياته كانت نهارا متصلا بلا مساء ، وكأنه كان نموذجا للندرة ممن ينساهم المساء فلا يأتيهم رغم أنهم يجيدون وصفه بما يصعب مثله على الآخرين ، وقد كان هذا هو حظه على الرغم من أنه كما سنرى كان في نظر نقاده ومعاصريه ومدنوقيه علما خفاقا بين كبار الشعراء المطبوعين في ادبنا العربي المعاصر .

حساسيته المفرطة ووجدانه اليقظ

وبالرغم من هذا الاعتراف المجمع عليه فإننا لا نستطيع الكتابة عنه من دون الإشارة إلى ما يستسهل الشعراء و النقاد وصفه به من أنه كان بائسا يائسا بل موغلا في اليأس واليأس ، و لهذا فإن الأولى بنا أن نبدأ بالحديث عن حساسيته المفرطة و وجدانه اليقظ قبل أن نتحدث عن أثر هذه الحساسية وذلك الوجدان فيما انتهى إليه من مشاعر الاغتراب في الزمن القاسي . ولسنا ننكر أننا محبون لشعر هذا الشاعر العظيم لكننا لسنا وحدنا في هذا الحب ، و ربما نذكر قصة عابرة مشهورة

، وهو أنا حين أصبح بيدنا قرار النشر في هيئة الكتاب كان في مقدمة الترتيبات (التي أنجزناها في أول يوم) الانتهاء من الخطوات التنفيذية لإعادة طبع ديوان محمود أبو الوفا ، مع دواوين حافظ إبراهيم و احمد الكاشف وغيرهما ممن كانت الدور المملوكة للدولة تملك حق إصدارها ، وسألنا أحد الصحفيين (المعروفين بالتنقيب وراء الدوافع) عن سر الاهتمام بمحمود أبو الوفا فذكرنا له أن الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود المتخرج في السوربون جعل وزارة الأوقاف تطبع هذا الديوان بعد أن حذف منه "الشطحات" ، و أننا بطبعنا المعروف بالغرور و الادعاء نريد فضلا لا يقل عن فضل الإمام الأكبر ، ولهذا فإننا نطبعه بشطحاته ... وصار هذا الرد نموذجا لحديث شيق عن دوافع روحانية لا تزال تحكم القرار الثقافي في عصر كانت الماديات وراء كل شيء فيه .

حين سأله العقاد: هل أنت نيتشه جديد؟

على غير العادة في الحديث عن الشعراء نبدأ بقصة متفردة وموحية وهي أن أشعار أبو الوفا صادفت واقعة فريدة من وقائع التوافق المثمر التي يندر أن تصادف الشعر العربي، وتطور هذا التوافق إلى تحويل بعض شعره إلي مادة رياضية، إذ كان الشاعر أبو الوفا قد أصدر ملحمتيه الكبيرتين "عنوان النشيد" و"النشيد" وهما ملحمتان تؤكدان علي قوة إرادة الإنسان المستمدة من الإيمان باعتبارها العنصر الحاسم في الحياة، وقد أعجب الأستاذ العقاد بهاتين الملحمتين وخاطب صاحبهما قائلا: "هل أنت نيتشه جديد؟".

ملحمته اللتان تحولتا إلى قصة الانسان الجديد

أعجب الدكتور محمود زيتون وهو أحد أساتذة التربية وعلم النفس، بهاتين الملحمتين وصاغهما في مشروع لتنشئة الجيل الجديد. وأقام في جبل المقطم جمعية أطلق عليها اسم "جمعية إنسان الفصل الخامس"، أي الإنسان الذي تجتمع فيه جميع مزايا الفصول الأربعة استهداءً بقول محمود أبو الوفا:

أَنَا لَا أُبْعِثُكَ رِيحاً أَوْ شَذِي إِنَّنِي أُبْعِثُكَ قَلْباً لَوْذَعِي
إِنَّنِي أُبْعِثُكَ فَصْلاً خَامِساً جَامِعاً كُلَّ الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ

توظيف الدكتور محمود زيتون للنص الشعري

نجح الدكتور زيتون في تحويل أشعار هاتين الملحمتين إلى نص حاكم أو ضابط لتدريبات رياضية يقوم بها الشباب بحركات أشبه بما يعرف بالتمرينات السويدية (١٩٩٣)، مع ترديد عبارات النشيديين في أثناء هذه الحركات تطبيقاً للنظريات السيكلولوجية. كما أصدر سلسلة من الكتب حول هذا المذهب الجديد الذي سماه بمذهب «إنسان الفصل الخامس».

مولده و نشأته و إصابته بعاهته

على طريقة المتوسط الحسابي يقال إن الشاعر محمود أبو الوفا ولد في عام ١٩٠١، وفي بعض المصادر أنه ولد ١٩٠٠، وفي بعض المصادر أنه ولد 1902 ونحن نعرف أنه لم يحل إلي التقاعد إلا عام ١٩٦٢، مما يرجح أن يكون تاريخ مولده الذي أثرته الحكومة مسجلاً في ١٩٠٢، أو في نهايات ١٩٠١ .

ولهذا التعدد في تاريخ مولده ميزات عديدة من الطرافة فإذا اعتبرناه مولوداً في ١٩٠٠ قارناه بشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري ١٩٠٠-١٩٩٧ أو بالشاعر محمد الأسمر ١٩٠٠-١٩٥٦ ، ومن الطريف أنه يملك وجوهاً كثيرة جداً للمقارنة مع كل منهما.

و إذا اعتبرناه مولوداً في ١٩٠٢ فإنه يقارن بعلي محمود طه ١٩٠٢-١٩٤٩ أو بمحمود غنيم ١٩٠٢-١٩٧٢ ، وهناك أيضاً وجوه عديدة قد تتبني عليها المقارنات ، وعلى سبيل الإجمال ، فقد كان طه حسين ينتقد أبو الوفا بسبب توجهه بكل إعجابه إلى الشاعر علي محمود طه ، وقل قولاً شبيهاً بهذا في علاقة الأستاذ العقاد بالشاعر محمود غنيم . ومما يلفت النظر في المقارنة السريعة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة أن أبو الوفا استبقى مكانة عالية على الرغم من أن تعاقب الحوادث لم يكن يشي بهذا ، ومن الحق أن نقول أن حساسية علي محمود طه قادتته إلى التعالي على المجتمع بما

أحرز من طيب الحياة على حين أن حساسية محمود أبو الوفا لم تدفعه إلى الحقد على المجتمع و إنما دفعته للضجر من حظه فحسب ، أما محمود غنيم فتحول بحساسيته إلى نمط من السخرية العقلية من الواقع الذي صوره في قوله الشاعر المشهور بأن الناس يعرفون الفنان محمود شكوكو بأكثر من معرفتهم بمحمود غنيم أي به هو نفسه .

الخط بين الشعارين محمود أبو الوفا وأبو الوفاء محمود

ولابد من الإشارة المبكرة العابرة إلى أن اسم الشاعر محمود أبو الوفا أصبح (وبخاصة في فهارس المكتبات الأجنبية) يلتبس مع اسم الشاعر محمود رمزي نظيم ١٨٨٩- ١٩٥٩ الذي كان يكنى ب «أبو الوفاء»، وكانت الكنية شائعة حتى في اسم الكتاب الذي صدر عن سيرة حياته «أبو الوفا محمود رمزي نظيم»، وكان نظيم يعمل محرراً بجريدة "البلاغ" وقد حقق ديوانه "الرمزيات" الاستاذان علي الجندي العميد الأسبق لكلية دار العلوم والأستاذ محمد أبو طالب الكاتب الصحفي.

تكوينه الثقافي

ولد الشاعر محمود أبو الوفا في قرية الديرس من قري مركز أجا محافظة الدقهلية، وتلقي تعليماً دينياً تقليدياً، حيث وجه إلى حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد دمياط الديني، واستقر في دمياط لبعض الوقت، وقيل إنه لم ينتظم فيه إلا ثلاث سنين. وحين بلغ العاشرة من عمره أصيب بمرض في ساقه اليسرى اقتضت بترها من منتصف الفخذ، وقد تأثر والده أشدّ التأثر بهذا المصاب الذي ابتلي به ابنه، ويروي أنه توفي في اليوم الذي أجريت فيه جراحة البتر.

حاول الشاعر محمود أبو الوفا الالتحاق بالأزهر في القاهرة، وأغلب الروايات أنه لم يفلح في ذلك، وقيل إنه درس فيه بعض الوقت، وربما يمكن التوفيق بين الروايتين بالقول إنه حضر بعض الدروس تمهيداً لقيده، لكنه لم يفلح في القيد أو مواصلته لسبب أو لآخر. ومن الواضح أنه استحال عليه أن يجمع بين الدراسة وبين حاجته إلى العمل للإنفاق على نفسه، ومن ثم فإنه اضطر إلى هجر الدراسة.

حياته الوظيفية و تمتعه بالرضا

عاش أبو الوفا حياة قاسية صعبة، لكنه لقي أيضا كثيرا من عطف الأدباء والمسؤولين والموسرين، وقد عمل أبو الوفا في مدرسة شمس الفتوح لصاحبها الشاعر على العزبي، كما عمل في كثير من الوظائف، بعد أن عرف اسمه كشاعر مجيد، لكنه فيما يبدو كان يؤثر العودة الى الحرية على ما اتيح له من الوظائف في مجلس الوزراء، وبنك مصر، وفي عهد ١٩٥٢ عمل في مصلحة الاستعلامات، ثم استقر في وزارة التربية والتعليم حتى أحيل للتقاعد في ١٩٦٢.

تصوير عبد القادر حميدة لصفاته النفسي

عبر الكاتب الأستاذ عبد القادر حميدة عن حالة أبو الوفا النفسية بأسلوبه الجميل المشرق فقال:

«كان محمود أبو الوفا يعرف عن نفسه أكثر من كل الذين قرأوه، وكتبوا عنه. كان يعرف أن رصيده المبكر من الأحران الكبار قادر علي ابتلاع أي حزن جديد يهمني عليه من الآخرين، ولهذا ظل قادرا على الابتسام في وجه الحياة، ولكل من يلقاهم، ودودا، ومحبا، وعطوفا، ومتعاطفا. كانت ابتسامته على الدوام تعبيراً عن وسامة روح، وصفاء قلب، وشفافية يبصر بها أحزان محبيه وأفراحهم! معارفه جميعا كانوا من اللامعين، والغارقين في وهج الأضواء والجاه، لكنه ظل كل الوقت وحيدا، ومتوحدا، ومغمورا بضوء يشع من داخله هو، شفيفا ورهيفا، ومحلقا به في عالم رحيب موصول بالكون، وبالتأمل فيما أبدع الله!».»

«في ظروف العسر لا تراه إلا بمثل ما يكون مكتفيا، وميسورا، ومضيئا بوسامة الكبرياء والتعفف! وكان يعرف أن الشعر هو أعظم ما يملك، لأن الشعر هو الذي أخذ بيده من حضيض الظلمات، إلى مراقي النور، ولأن الشعر لديه هو أقصى درجات السمو، يرقى به جبل العذابات، مستطلعا شاسع المساحات في هذا الملكوت، منشدا ما تبقي من أحزانه شعرا في مسرح من الفضاء، وجمهور من النجوم!».»

مشاركته في ثورة ١٩١٩

شارك محمود أبو الوفا في ثورة ١٩١٩، لكن كثيراً من المصادر التي كتبت عنه تفقز على هذه المشاركة.

صدقي باشا أم هدى شعراوي

يروى أن بعض الأدباء سعى في سفر الشاعر محمود أبو الوفا إلي فرنسا لتركيب ساقٍ صناعية هناك على نفقة الدولة وتحديثها في هذا إلي رئيس الوزراء إسماعيل صدقي باشا، ثم رغبوا إلي الشاعر في أن ينظم قصيدة يحيي فيها صدقي باشا، فرفض أبو الوفا قائلاً إن التحية الآن معناها مناقفة رئيس الوزراء، ولكنها بعد صدور القرار بسفره تعتبر شكراً واجباً، ولما صدر قرار سفره، وجه إلي الرئيس قصيدة شكر. ولكن الساق الصناعية التي ركبته له في فرنسا جاءت غير مناسبة له، وصار ارتداء الساق مصدراً للألام مبرحة له، أكرهته على التخلي عنها والعودة إلي عكايزه.

كذلك يروي أن السيدة هدى شعراوي كانت هي (وليس وزارة إسماعيل صدقي) التي ساعدته في سفره لتركيب الساق الصناعية.

شعره الغنائي

لمحمود أبو الوفا كثير من الشعر الجيد المتميز الذي استوفي عناصر التفوق في الشكل والمضمون، وهو في أغلبه تعبير راق عن مشاعر نفسية قلقة، تحس بالغبين والظلم من الدهر قبل البشر، ومن القدر قبل الحياة، وهو كثير التبرم بالحياة، والضيق بها، والتمرد عليها، لكنه لم يهبط إلي أية درجة من درجات الابتذال أو الإسفاف في تعبيره عن هذا كله، ولم يكن مثل عبد الحميد الديب وأمثاله.

ومع كل ما حفلت به حياته من الأسى والحزن والشجن، فقد حفل شعر أبو الوفا بأجمل معاني الحب ومن ذلك قصيدته الأثيرة التي لا تزال تتردد على مسامعنا بصوت الموسيقار محمد عبد الوهاب ولحنه الجميل :

قصيدته : عندما يأتي المساء

عندما يأتي المساء ونجوم الليل تُنثرُ
اسألوا لي الليلَ عن نجمي، متى نجمي يظهر؟
عندما تبدو النجوم في السما مثل اللالي
اسألوا: هل من حبيبٍ عنده علمٌ بحالي؟
كلُّ نجمٍ راح في اللَّيْلِ — لـ بنجم يتتَوَّرُ
غيرَ قلبي فهو ما زالَ على الأفقِ مُحَيَّرُ
يا حبيبي لك رُوحِي لك ما شئتَ وأكثرُ
إنَّ رُوحِي خَيْرُ أَفَقٍ فِيهِ أَنْوارُكَ تَظْهَرُ
كَلِّمًا وَجَهْتُ عَيْنِي نَحْوَ لَمَّاحِ المُحَيَّا
لم أجدُ في الأفقِ نَجْمًا واحداً يَرنو إلَيَّا
هل تُرى يا ليلُ أَحْظَى مِنْكَ بِالعَطفِ عَلَيَّا
فأغني.. وحبيبي والسُّمْنَى بين يديا

أحباؤنا

ومن شعر الشاعر محمود أبو الوفا العاطفي المتميز قصيدة "أحباؤنا" ولعلها كما يروى كانت آخر ما نظمها:

أحباؤنا، أنتم على البُعدِ والقُربِ
فكونوا كما شئتم وشاءَ هواكم
أحبكمو حبا كأي نهلته
بعدتم قريبتم ما لدينا سوي الحب
فأنتم هوي رُوحِي، وأنتم هوي قلبي
من الحب في قلب المحبين للرُبِّ

أحببتها

أحببتها أحببتها أحببتها
ووددت لو أتي جمعت لها المني
والله لو بيدي، لما ترك امرؤ
وأحب في الأيام يوم رأيتها
وأنت بالدنيا لها وهبتها
ذو حاجة إلا له نولتها

تعبيره عن إنسانيته في قصيدة "قلب الفنان"

كان الشاعر محمود أبو الوفا إنساناً بحق، بصفاء روحه و تسامي إنسانيته ، ودعوته إلي الحبّ والقيم العليا، وإيثاره العيش لا بين المزاحمين، بل مع الهائمين كقوله:

كُلُّ ما فِي الأَمْرِ أَنِّي هَائِمٌ وَلَقَدْ أَتَرْتُ عَيْشَ الهَائِمِينَ

كما يعبر الشاعر محمود أبو الوفا عن هذا الصفاء النفسي النادر و المترقي على نحو فني رائع حافل بالتصوير الجميل الذكي ،وذلك حيث يقول:

أمشي وقلبي على كفي أقول ألا من راغب في فؤاد صادق حاني
يحب حتى كأن الأرض ليس بها إلا زنابق من آس وسوسان
وليس في الأرض من بغض ولا إحن وليس في الأرض ظلم وطغيان
وليس من فوقها إلا سواسية من الصحاب ومن أخدان أخدان
فلا وربك هذا القلب ما التفتت عين إليه فيا للبايس العاني

غزله الجميل في مصر الحبيبة الى نفسه

يتحدث الشاعر محمود أبو الوفا عن وطنه حديثاً رقيقاً يختلط فيه المعنوي بالحسي اختلاطاً رشيقاً ، وهو يقول في قصيدته جمال مصر:

جمالك يا بنت مصر كمصر ففي مصر حلّى النسيم اعتدال
وفيك من الشمس حسن الصقال وبعد المنال وبذل النوال
وفيك السهول وفيك الربا وعنف الشمول ولطف الشمال
تباركت يا نيل هذا جناك وهذي المخايل من ذي الخلال

قصيدته "إيمان"

أورد الأستاذ وديع فلسطين رواية مضطربة في تواريخها و مضمونها (من حيث مقارنتها بقصة أبو الوفا المعروفة مع أمير الشعراء احمد شوقي) ويمثل مضمون هذه الرواية أهمية في تفسير معرفة شعراء المهجر المبكرة بأبو الوفا، وقد ذكر الأستاذ فلسطين أن الشاعر محمود أبو الوفا تقدم بقصيدته الأولى إيمان إلي فؤاد صروف محرر "المقتطف" لينشرها، فأعجب بها أيما إعجاب، ودفع بها إلى المطبعة فوراً لكي تظهر في أول عددٍ تال (نُشرت في المجلة في عام ١٩٣٠) ولم تكد القصيدة تنشر حتى أعيد نشرها في عددٍ من صحف المهجر، وتلقي الشاعر عدّة رسائل إعجاب من القراء. وتالت بعد ذلك قصائده في "المقتطف" ثم في مجلة "أبولو" بعدما انضم إلى تلك الجماعة التي أسسها أحمد زكي أبو شادي.

وفي هذه القصيدة يقول الشاعر محمود أبو الوفا:

قُوَّةٌ لَمْ تُنْحَ لِقَلْبِ جَبَانٍ تِلْكَ فِي الْمَرْءِ قُوَّةُ الْإِيْمَانِ
تَنَجَّلِي عَلَى جَمِيعِ قَوِي الْكُوْنِ شَيْوُغُ الْأَرْوَاحِ فِي الْأُبْدَانِ

وهو يختم هذه القصيدة بقوله:

يَكْرَهُ الْمَرْءُ أَنْ يَعِيشَ عَلِي السِّجْنِ وَالْوَسْجُنُهُ فِي الْجِنَانِ

اعتزازه بالمثل العليا

في كل أشعاره كان الشاعر محمود أبو الوفا حريصاً على أن يعبر عن اعتزازه بالمثل العليا من صدق وإخلاص وحرية:

لَمْ أَقُلْ غَيْرَ مَا حَسِبْتُ مُفِيداً لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ قُلْتُ شَيْئاً مُفِيداً؟
فَإِذَا عَشْتُ، عَشْتُ حُرّاً ضَمِيرِي مُسْتَرِيحاً لِمَا صَنَعْتُ سَعِيداً

وإذا مِتُّ، مِتُّ حُرّاً لِأَنِّي لَمْ أَضِفْ لِلْحَيَاةِ قَيْدًا جَدِيدًا
بَلْ إِذَا مِتُّ لَمْ أَجُرِّ وَرَائِي مِنْ كَلَامِي سَلَسِلًا وَحَدِيدًا

وقوله:

لَا تَقُلْ عَنِّي إِنِّي مِنْ تُرَابٍ نَمَّا قُلْتُ: آه، مَا أَعْلَى التُّرَابِ

قصته مع ابنته المتبناة نجوى

وفي ديوان أبي الوفا قصيدة خلد بها السيدة نجوى ابنة زوجته، فقد كانت هذه الابنة قد ولدت وقد تأخرت لديها حاستا السمع والنطق، فتعهدا أبو الوفا وأنفق عليها من رزقه القليل في سبيل علاجها حتى استقامت لها أوضاعها الصحية، وأشرف على تعليمها وتنشئتها حتى كبرت وصارت زوجةً وأمًّا سعيدة. وكانت تناديه دائماً بلفظة "بابا" وتولت رعايته في شيخوخته، وفي هذه القصيدة يقول أبو الوفا:

نَجْوِي، وَمَا أَنْتِ إِلَّا كَلُّ مُدَّخِرِي أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ مَنْ أَنْجَيْتِهَا
لَا شَيْءَ عِنْدِي سِوَى رُوحِي وَهَا أَنْذَا مَنْ غَيْرِ مَنْ إِلَيْكَ الْآنَ أَهْدَيْتِهَا

حديثه عن بؤسه

يحفل ديوان الشاعر محمود أبو الوفا بنغمات الحزن والأسى بسبب ما كابده في حياته من صنوف الهموم، وذلك كقوله:

نُوحٌ أَنَا، غَيْرَ أَنِّي لَا أَرِيدُ لَهَا طُوفَانَ نُوحٍ، فَهَلْ بَعُفْرَانِ؟

.....
أَمْشِي وَقَلْبِي عَلَيَّ كَفِّي أَقُولُ: أَلَا مِنْ رَاغِبٍ فِي فُؤَادِ صَادِقِ حَانِي
يُحِبُّ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا زَنَابِقُ مِنْ آسٍ وَسَوْسَانَ
فَلَا، وَرَبِّكَ، هَذَا الْقَلْبُ مَا التَّقَتَتْ عَيْنٌ إِلَيْهِ، فَيَا لِلْبَائِسِ الْعَانِي

انقباضه في وصفه لسوء حاله

تحدث الشاعر محمود أبو الوفا في شعره الذاتي الصادق حديثاً موجعا عن القيود التي تكبل رجله فقال:

قَضَيْ زَمَانِي بِأَنْبِي أَمْشِي وَرَجُلَايَ فِي الْفُيُودِ
أَصْبَحْتُ مِنْ خَوْفِ الْفُيُودِ أَحَافُ وَسُوسَةَ الْقَرِيْدِ

عدميته في وصفه لحظه التعيس

وهذه أبيات قوية في تعبيرها و استشهادها يعبر بها الشاعر محمود أبو الوفا في قسوة زائدة وتصوير مضخم عن تجربته المتكررة مع حظه التعيس:

لَوْ خَلَعْتُ النَّوْبَ أَبْغِي عَسَلَهُ أَفْسَمْتُ شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَطَّلِعْ
لَوْ طَلَبْتُ النَّهْرَ أُرْوِي ظَمَأً لَأَشْتَكِي النَّهْرُ جَفَافَ الْمَدْبَعِ
وَلَوْ إِنِّي تَلَمَسْتُ التَّيْرَ يَدِي حَوْلَ التَّيْرِ تُرَاباً إصْبَعِي!

يداه المغولتان

وصف الشاعر محمود أبو الوفا يديه المغولتين عن فعل ما يريد:

أريدُ، وما عسى تُجدي "أريدُ علي مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ مَا يُرِيدُ

صورة من تجهمه للدنيا

وهذه أبيات يبرر بها الشاعر محمود أبو الوفا تجهمه للدنيا:

عَهْدُ الصَّرَاحَةِ، مَا بَالُ الصَّرِيحِ بِهِ لَا يَمْلِكُ النَّطِّقَ إِلَّا بِالْكَنَايَاتِ
أَجِبْ أَضْحَاكَ لِلدُّنْيَا فَيَمْنَعُنِي أَنْ عَاقَبْتَنِي عَلَيَّ بَعْضَ ابْتِسَامَاتِي

رثاؤه لنفسه

في لحظة من لحظات التبرم بالدنيا قرر الشاعر محمود أبو الوفا رثاء نفسه ،
فقدم رثاء شبه تقليدي لجأ فيه إلى الفكرة التقليدية المتداولة بل المستهلكة التي يهاجم
فيها كل شاعر بائس والديه اللذين أنجباه للبؤس:

فِي زِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ ذَاتُ آمَالٍ وَفِي سَبِيلِ الْعُلَا هَذَا الدَّمُّ الْعَالِي
بَدَلْتُهُ، لَمْ أَذُقْ فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً مِنْ الْهَنَاءِ، وَلَا مِنْ رَاحَةِ الْبَالِ
كَأَنَّيَ فِكْرَةٌ فِي غَيْرِ بَيْنَتَيْهَا فَلَمْ تَلْقَ فِيهَا أَيَّ أَقْبَالِ
أَوْ أَتْنِي جِنْتُ هَذَا الْكُونُ عَنْ غَلَطٍ فَضَاقَ بِي رَحْبُهُ الْمَاهُولُ وَالْخَالِي
أَبِي، وَفِي النَّارِ مَثْوَى كُلِّ وَالِدَةٍ وَوَالِدٍ أَنْجَبَا لِلْبُؤْسِ أَمْثَالِي!

البداية العاصفة في علاقته بأمير الشعراء

يتمثل أبرز ملمح مبكر (لا يزال ويبدو أنه سيظل) يروى عن مسيرة حياة
الشاعر محمود أبو الوفا المبكرة في قصة بداية علاقته بأمير الشعراء أحمد شوقي،
إذ كانت بداية عاصفة، وهناك روايات كثيرة عن علاقته بأمير الشعراء، أبرزها
روايتان سننقل عنهما وهما لا تختلفان إلا في تفاصيل قليلة ، ولهذا فسنبداً بالرواية
الأولى ثم نشير الى اختلافات الثانية عنها.

أفضل المصادر التي أوردت الرواية الأولى بالتفصيل هي كتاب الأستاذ عبد
القادر حميدة «أوراق بدون ترتيب في الأدب والفن والحياة» وفيه يذكر أن الشاعر
محمود أبو الوفا شارك في الحفل الذي أقيم لتكريم شوقي ومبايعته بإمارة الشعر
(١٩٢٧)، لكن شوقي لم يحسن استقباله في ذلك اليوم، ثم عاد فكفر عن سلوكه معه
على أكثر من نحو :

«... التقيت به (الضميران يعودان علي حميدة، وأبو الوفا) لأول مرة عام ١٩٥٧،
وكان ذلك في بيته، بحارة المدابع، في حي باب الخلق. كنت وقتها في بداية عملي
الصحفي، محرراً أدبياً، بمجلة «التحرير» التي تصدر عن دار الجمهورية، وكان

رئيس تحريرها حينذاك الزميل الكبير الأستاذ عبد العزيز صادق، الكاتب الآن بمجلة أكتوبر، حيث كلفني بإجراء «حوار» مع الشاعر محمود أبو الوفا».

«... حكي كل شيء عن حياته.. ومن بين ما حكاه واقعة الاحتفال بشوقي في مناسبة أقيمت خصيصا لتكريمه أميراً للشعراء، كان ذلك في عام ١٩٢٧، وكان معهد الموسيقى العربية قد دعا إلى مسابقة بين شعراء الوطن العربي، موضوعها: تكريم أمير الشعراء، كان شرط الاشتراك في هذه المسابقة أن تقدم القصائد مجهلة من أسماء أصحابها، كي لا يقع أعضاء لجنة الفحص تحت تأثير أسماء الشعراء الكبار، المتسابقين، وكانت الجائزة التي رصدت هي أن يلقي الشعراء الفائزون قصائدهم في مهرجان التكريم الذي سوف يحييه مطرب الملوك والأمراء في ذلك الزمن محمد عبد الوهاب».

«ومن كل فجاج الوطن العربي هرع كبار الشعراء بقصائدهم إلى المسابقة، مؤملين أن يحظوا بشرف تكريم أمير الشعراء، وكانت المفاجأة مذهلة للشاعر الشاب محمود أبو الوفا، إذ فازت قصيدته بالمرتبة الأولى!».

«في المهرجان.. أخذ المحتفلون مجلسهم وجميعهم شعراء، وكتاب وصحفيون وفنانون، وعائلات من علية القوم، وكان الشاعر محمود أبو الوفا بجلبابه الأبيض، ووجهه الوسيم المشرب بحمرة هادئة، يقف في مدخل قاعة الاحتفال، متكئا على «عكاز» من الخشب عوضا عن ساقه التي بترت وهو في العاشرة من عمره، وما إن أعلن عن اسمه كفائز بقصيدة التكريم حتى بدا يخطو إلى المنصة سعيدا بحظوة الفوز، وبالمناسبة معا! غير أن أمير الشعراء ما إن لمح الشاعر الشاب في هيئة الجلباب والعكاز، حتى اكتست سحنته بالغضب وأقسم على مسمع ومرأى من الحضور ألا يكون هذا هو الشاعر الفائز في مهرجان تكريمه!!».

«وهكذا انطفأت بداخله كل مصابيح الفرح!».

«ثم استدار، صامتا، متكسرا، مغادرا المكان!!».

نبل مشاعره و صدق حبه يمنعه من الانتقام

«كان محمود أبو الوفا، وقتها، يعمل محررا أدبيا في مجلة «المقتطف!»، وكان رئيس تحريرها فؤاد صروف الذي يحبه ويؤمن بشعره وشاعريته، قد عز عليه كثيرا أن يهان، وألا يرد هذه الإهانة، عندئذ دفع إليه بإحدى «الشوقيات» وطلب منه أن يتناولها بالنقد على صفحات «المقتطف»، متوقعا أن ينفث غضبه من شوقي، فيما سيكتب، فهل فعل أبو الوفا ما قصده فؤاد صروف؟».

«قال لي محمود أبو الوفا: أعتزف أنني حين تصديت للكتابة عن «الشوقيات» لم يكن يملأ قلبي، وروحي، وعقلي غير أن شوقي هو الشاعر العظيم الذي أحببت، وأحببت أن أكون على رأس مكرمي».

فوجئ بشوقي يطرق بابيه

«فلما قرأ شوقي ما كتبت، فوجئت به يطرق باب مكتبي في المقتطف، وراح يعتذر لي مبديا أسفه الشديد مما حدث منه، ومبديا دهشته أكثر من الفرصة التي أتحت لي كي أنال من شعره، لكنني لم أفعل!».

«يستطرد أبو الوفا: ومنذ تلك اللحظة أحببت شوقي أكثر، وصرنا صديقين حميمين، فلما سافرت إلى باريس، لتركيب ساق صناعية، كان شوقي في مقدمة مَنْ استقبلوني، عائدا من رحلة العلاج، فلما أقامت رابطة الأدب الجديد حفلا لتكريمي وتهنئتي بالعودة، ألقى أمير الشعراء قصيدة في هذه المناسبة من عيون الشعر، وراح أبو الوفا، بصوته العريض العذب، يلقي القصيدة من الذاكرة، فلما بلغ الأبيات الأخيرة فيها أجهد صوته بمثل ما يجهد الأروغ نغما حزينا من طبقة القرار العميق في المشاعر وهو يردد:

قصيدة شوقي في تحيته

البلبل الغرد الذي هز الربى
خلف البهاء على القريض وكأسه
وشجى الغصون، وحرك الأوراقا
فسقى بعذب نسيبه العشاقا

في القيد ممتنع الخطى، وخياله
سباق غايات البيان جرى بلا
لو يطعم الطب الصنّاع بيانه
... غالي بقيمته، فلم يصنع له
يطوي البلاد وينشر الأفاقا
ساق، فكيف إذا استرد الساقا؟!
أو لو يسغي لما يقول مذاقا...
إلا الجناح محلّقاً خفاقا!

وقد توطدت علاقة الشعارين الكبيرين حتى إن أحمد شوقي، أوصي نجليه (على وحسين) بأن يعهدا إلي الشاعر أبي الوفا دون سواه في الإشراف على نشر بقية أجزاء ديوان "الشوقيات"، وقام أبو الوفا فعلاً بالإشراف على نشر الجزء الثاني.

الرواية الأقل دقة التي أوردتها الأستاذ وديع فلسطين

أما الرواية الثانية فقد رواها الأستاذ وديع فلسطين وفيها اضطراب واضح في التواريخ (إذا ما قورنت بروايته هو نفسه عن قصة اللقاء الأول للشاعر محمود أبو الوفا بفؤاد صروف) وتذكر هذه الرواية أن محمود أبو الوفا كان قد انتهب فرصة إعلان محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية عن مسابقة بين الشعراء ودخل المسابقة بقصيدة عنوانها "تغريدة" ظفرت بالجائزة الأولى. وكان مطلع القصيدة:

صَدَّاحَةُ الرَّوْضِ، مَا أَشْجَانَا نُوجِي بِشَكْوَاكِ، أَوْ نُوجِي بِشَكْوَانَا

"وأقيم في دار الأوبرا الملكية الحفل الكبير لتوزيع الجوائز على الفائزين، وكان من الحاضرين أمير الشعراء أحمد شوقي بك. ولما نُودي اسم الفائز الأول، رأي شوقي رجلاً يرتدي جلباباً أبيض ويتوكأ على عكازين يخرج من بين الصفوف ويدب على الأرض إلى أن ارتقي الدرج بعناء شديد ليقف على المنصة ويتسلم الجائزة الأولى. فمال شوقي علي جاره وقال له ما معناه: من سخرية الأقدار ألا يفوز بالجائزة إلا صاحب الجلباب والساق المبتورة!

"تنوقلت هذه العبارة حتى بلغت مسامع أبي الوفا فغضب من شوقي غضباً شديداً أعلن عنه في كل مجلس يغشاه. ولم تلبث غضبته أن بلغت [بدورها] أمر الشعراء الذي أدرك مدي جنابته علي الشاعر المسكين. ومن ثم قرر إقامة حفل لتكريمه في

داره المعروفة باسم كرمة ابن هاني على شاطئ النيل في الجيزة ودعا جمهرة من الشعراء والأدباء لحضور الحفل، وحرص على أن تلتقط له صورة وهو واقف إلى جوار المحتفى به وسائر الضيوف من حولهما. ولم يكتف شوقي بذلك، بل حياه بالقصيدة الشهيرة التي نشرت على الغلاف الداخلي لديوان أبو الوفا في طبعته الأولى والثانية".

تقدير الشاعر حافظ إبراهيم له

تميزت علاقة الشاعر محمود أبو الوفا بحافظ إبراهيم بالحب والتقدير المتبادل ، ويروي أن حافظ إبراهيم حين نشرت ترجمته لرواية «البؤساء» لفكتور هيجو، توجه إليه أبو الوفا بالتحية، وقال ضمن ما قال:

يا صاحبَ البُؤساءِ، جاءكَ شاعرٌ
لم يكفه أتى على عكازة أمشي
ثم أنتني بزجي علي مصائباً
فعدوت في الدنيا ولا أدري أمن
يشكو من الزمن اللئيم العاتي
فحط الصخر في طرقاتي
سحباً كقطعان الدجى جهمات
أحيائها أنا أم من الأموات

ثم خاطب "هوجو" قائلاً:

حَفَفْتُ يا (هوجو) عليك فلم أطل
ولو أنني أعطيت بؤسي حقه
وبعنتها فصلين من مأساتي
وصفا، لصور معرض النكبات

نقد الأستاذ العقاد لديوانه

تحدث الأستاذ العقاد عن ديوان الشاعر محمود أبو الوفا "أنفاس محترقة" حديثاً منصفاً أقرب إلى المديح والحمد، وإن لم يخل الأمر من إدارته حواراً فلسفياً نقدياً حول بعض عبارات الديوان مما كان الأستاذ العقاد لا يرحب بوجوده في الشعر:

" فالعبارات «المحسوسة» في ديوان أبي الوفاء غير قليلة، ولكن القليل فيه هو العبارات الببغائية التي يقولها من لا يعيها، ويسمعها من لا يعي منها غير إشارة كإشارة اليد أو صيحة كصحية النداء المجهول: أنماط كأنماط التحية المتفق عليها بمعزل عن عمل الرأي والقلب واللسان. ولعلنا ننصف النقد الصادق وننصف الشاعر من هذا النقد إذا سألنا أصحاب الرأي الذي يأبى على الشاعر رخصة الكلم المشاع: أترون هذه الابيات يلائمها تعبير أصلح لها من هذا التعبير؟ أترونها أقرب إلى طبعها ومعدنها في كلمات الشاعر أو في كلمات تقترحونها لم تشع على الألسنة في الأحاديث ولم تتواتر على الأقلام في أنباء الصحافة؟

" من اختار لها كلماتها في نظم الشاعر فقد أنصفه من النقد وأنصف النقد منه، ومن اقترح لها كلمات غير كلماته فله أن ينظر من التأييد والاستحسان وفاق حظه من الإصابة والتوفيق."

عباس خضر يثني على ديوانه " أنفاس محترقة"

كتب الأستاذ عباس خضر مقالا رائعا عن الشاعر محمود أبو الوفاء وعن ديوانه "أنفاس محترقة"، في مجلة الرسالة في فبراير ١٩٥٠ فقال:

" لست أدري لم لا يلمع إلى الآن اسم الشاعر محمود أبو الوفاء، ولم لا ينال حقه من التقدير اللائق به، حتى كاد ينساه من عرفه من أهل الجيل، وحتى كاد يجهله الشادون من الجيل الجديد، وهو الذي قال فيه أمير الشعراء منذ ثمانية عشر عاما " البلبل الغرد الذي هز الربا ... " وهو نفس الذي قال ما قال ولا يزال من الشعراء ما يقوم حجة على أن الشعر ما زال حيا على رغم قابليه من قائله.

و يشبه شاعريته بنبته الصحراء القوية

ذهب الأستاذ عباس خضر الى توكيد القول بأصالة شاعرية محمود أبو الوفاء وقوة بذرتها وعمق جذورها، و أنها كنبته الصحراء تنبت قوية رغم الجفاف وحرمان التعهد، ثم تعيش رغم ما يصطاح عليها من الأنواء، وقد أكسبه عراك الحياة

والاحتكاك بالقساة من الناس الذين لا يصدرون إلا عن الأهواء والأغراض، أكسبه ذلك نفوذ بصيرة إلى دخائل النفوس، فتغلغل إليها بأداته الشاعرة، وهو يستشهد على هذا بقول الشاعر يقول تحت عنوان (جاء):

لا تلمه إن لم يعنك بجاه ... هو قد باع نفسه واقتناه
فحرام إن باعه دون ربح ... أو بشيء أقل مما اشتراه
وقوله:
أخي قل لي ولا تخجل ... بماذا قد ترقيت؟
وما أنت بذئ جاه ... وعمرك ما تزوجت!

" إن ديوان (أنفاس محترقة) يعيد إلى الشعر اعتباره بعد أن انصرف كثير من الناس عن قراءته لكثرة هذر الشعارين، وأنا زعيم بأن هؤلاء المنصرفين، إذا عرض لهم هذا الديوان، لن يستطيعوا عنه مصرفاً".

و يشخص سبب الظلم الذي عاناه

يقول الأستاذ عباس خضر: " لقد سعدت بديوانه الجديد (أنفاس محترقة) وقضيت في روضه أوقاتاً طيبة"، ثم يعاود التساؤل عن سر هذا الظلم الذي يعانیه هذا الشاعر العظيم:

"لست أدري لم تحترق هذه الأنفاس، ولم يضيق بصاحبها الرحب، ولم لا يأخذ هذا الشاعر مكانه من قمة الشعر العربي في هذا العصر؟ ولكنني أدري. إنه رجل فقير أبى يضع نفسه حيث تعلق شاعريته، يمشي على عكازة ويوضع الصخر في طريقه...."

" لو كان محمود أبو الوفا من ذوي النفوذ أو المال في هذا البلد، أو حتى مدير إدارة في أية وزارة، لكان أمير الشعراء. . . والحق أنني قبل ظهور هذا الديوان لم أكن قرأت كثيراً لأبي الوفا، وإن كان القليل الذي قرأته له من قبل قد هزني، ولعل ذلك - أي قلة القراءة - يرجع إلى انزواء الشاعر في العشرين السنة الأخيرة أو إقلاله

من النشر، ويبدو لي كأنه منطويا على نفسه لما لاقاه من أخلاق الناس وعتت الأيام. وهو يعبر عن مكافحته في الحياة، وبصور حياة الكفاح الشعوري التي عاشها، أقوى تعبير وأصدق، ولا تستطيع ضرورات الحياة التي يجاهد من أجلها هذا الشاعر أن تحول بينه وبين التغريد والتغني بالجمال.

قسوة الدكتور طه حسين على الشاعر أبو الوفا

في مقابل ما قدمنا ذكره عن قصد من هذا التقدير الكبير من الشعارين الكبيرين أمير الشعراء، وشاعر النيل حافظ إبراهيم ، وفي مقابل ما هو متواتر من إشادة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي والدكتور محمد حسين هيكل بديوانه الأعشاب مما لم ننقل نصوصه ، وفي مقابل التقدير المحسوب من الأستاذ العقاد و الناقد الأستاذ عباس خضر فإن الدكتور طه حسين كان من أقسى الناس علي أبو الوفا، فعندما أصدر الشاعر ديوانه "أنفاس محترقة"، فوجئ الشاعر بالدكتور طه حسين يشنّ عليه حملة قاسية واصفاً إياه بالناظم، لا الشاعر.

كان طه حسين قد انحاز في ذلك الوقت (علي ما يروي وديع فلسطين) إلي الإعجاب بالشاعر علي محمود طه وحده، والقسوة علي جميع الشعراء من أصحاب الدواوين التي اتفق صدورها في نفس التوقيت، ومنهم أبو الوفا، وإبراهيم ناجي ، والشاعر المهجري فوزي المعلوف.

رأي عبد القادر حميدة في مقال طه حسين

وقد عرض الأستاذ عبد القادر حميدة مقال طه حسين وانطباعه عنه على نحو جميل حيث قال:

"... وكان مقال طه حسين أفسى من بتر ساقه، وأبشع من إهانة شوقي! إذ جرده عميد الأدب من موهبة الشعر، واعتبره دخيلاً عليه، ومتطفلاً، وأغلظ القول على مَنْ يؤمنون به شاعراً، وطعنهم في ذوقهم، ومنهم أصدقاء حميمون لطه حسين، إن لم يكونوا جميعاً"

" وأشهد (الضمير لعبد القادر حميدة) أنني حين قرأت هذا المقال، في الجزء الثالث من حديث الأربعاء، اقشعر جسدي من عنف اللهجة التي تناول بها طه حسين ديوان «أنفاس محترقة» للشاعر، وبالرغم من متعتي قارئاً بكتابات طه حسين، فإني لم أستطع أن أفلت من ضيقي ودهشتي من عنف التناول! كيف يكون النقد ضارياً إلى هذا الحد، وشرساً؟! منذ السطور الأولى يبدو سافر القسوة، وكأنه يترصد الشاعر كي يلقي به في الظلمات، من نافذة الشعر!!».

- «فهو يقول عن الديوان: «أسف أشد الأسف، لأنني لا أراه إلا نظماً!».
- «إن صاحب هذا الديوان لا يستطيع أن يرفي بديوانه هذا إلى منزلة الشعراء!».
- «إن هذا الديوان يخلو من الشعر تماماً!».
- «إن هذا الديوان، على خلوه من الشعر، لا يخلو من سوء النظم، وفساده، واضطرابه الذي لا يطاق!».

«وعلى هذا المنوال عشر صفحات من السياط الممشوقة بلغة طه حسين، وعنفة تصديه بالتحليل، والتمثيل، والأدلة، والتعريض بالشاعر!!».

«وكان حرياً بمحمود أبو الوفا أن يهمل هذا المقال وهو يضمّن أعماله الكاملة، نماذج من الدراسات التي كتبت عنه، خاصة أنه الكاتب الوحيد الذي أنكره شاعراً، لكنه لم يفعل!! ولست أذكر أنه نال من طه حسين في أحاديثه معي منذ أن صرنا صديقين، وطيلة اثنين وعشرين عاماً، حتى لقي ربه.».

تكريمه بجائزة الجدارة

في عهد الرئيس السادات كان الشاعر محمود أبو الوفا من أبرز الذين كرمتهم أكاديمية الفنون وقد منح ما سمي بجائزة الجدارة وقيمتها ألف جنيه، وقد كان أبو الوفا من أشهر وأعظم من نالوا هذه الجائزة التي كانت مشروعاً توصل له الدكتور رشاد رشدي لتكون بمثابة جائزة وسط بين جائزتي الدولة التقديرية و التشجيعية ، (وهو ما يتضح من قيمتها التي كانت ألف جنيه على حين كانت قيمة التقديرية ألفين

، وقيمة التشجيعية خمسمائة) وكانت الجائزة تمنح من مجلس أكاديمية الفنون في عيد الفن الذي تمنح فيه جوائز أخرى على رأسها درجات الدكتوراه الفخرية في الفنون ، ولكن القيمة المادية لهذه الجائزة لم تصل (فيما يروى) إلى جيب الأستاذ الشاعر، لأنه عهد في صرف الشيك إلى غيره لعجزه عن الذهاب بعكازيه إلى المصرف، فاستحلّ هذا الغير قيمة الشيك لنفسه!

لقاؤه بالرئيس السادات

ويروي أنه عندما تقدم أبو الوفا من الرئيس السادات لتسلم جائزة الجدارة سأله الرئيس إن كان في حاجة إلى شيء. فقال له : إنني أقيم في منزل قديم متهالك يشبه الجحر، ويكاد ينهدم فوق رأسي، فأمر الرئيس بمنحه شقة جديدة فوراً ولكن مضت ثلاث أو أربع سنين حتى تحقق هذا الأمر الفوري بفضل البيروقراطية، وفوجئ أبو الوفا بأن الشقة الجديدة تقع في منطقة شبه صحراوية.

آثاره الشعرية

تتمثل آثار أبو الوفا الشعرية في دواوينه التي تغيرت أسماؤها ولكن محتوياتها انتقلت من ديوان إلي آخر مع إضافات، وقد حظي ديوانه الأول «أنفاس محترقة» (١٩٣٢) بالثناء الجميل، والتقدير الزائد، ثم توالى دواوينه التي لم تتل شهرة ديوانه الأول ، ومن الدواوين التي صدرت له

- - الأعشاب، ١٩٣٤.
- - أشواق، ١٩٤١.
- - شعري، ١٩٦٢.
- - أناشيد وطنية.
- - عنوان النشيد، ١٩٥١.
- - النشيد.

ونُشر له بعد وفاته "أشعاري في الحب" : منتخبات من قصائده في الحب.

ديوانه الجامع لشعره

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب مجلد يضم دواوين أبو الوفا مجمعة في ديوان واحد مع إعادة ترتيب القصائد في الدواوين، ودمج الدواوين مع دراسات نقدية عن شعره ، وحمل الكتاب عنوان: «محمود أبو الوفا دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه»، وقد كان لنا الشرف أن أعدنا طباعته مرة أخرى (٢٠٠٨) على نحو ما كان قد صدر من قبل.

جهده في التحقيق وصياغة ترجمة رواية

حقق الشاعر محمود أبو الوفا ديوان «الهدليين»، وقصيدة «اليتيمة»، ووضع اسمه ك مترجم على رواية «جريمة سان سلفستر»، مع أن دوره اقتصر على تنقيح أسلوب الترجمة. ولكن ناشرها إلياس أنطون إلياس صاحب "القاموس العصري" قال إنه يقدر الجهد الذي بذله أبو الوفا في تنقيح الترجمة حتى كادت تضاهي الأصل، ولهذا فقد رأي أن من حق الشاعر أن يقال عنه إنه هو الذي ترجم هذه الرواية.

وفاته

توفي محمود أبي الوفا في السادس والعشرين من يناير ١٩٧٩، ونقل جثمانه إلى قريته الديرس ووضعت عليه لوحة أوصي بأن تعلق على ضريحه، وفيها يقول:

حَسْبِي إِذَا الْحُبُّ أَضُنَّانِي فَمِتُّ هَوِّي إِنَّ يَذْكُرُونِي قَالُوا: كَانَ إِنْسَانًا

وقرر محافظ الدقهلية إقامة ضريح له ومسجد يطلق عليه اسمه، ومتحف يلحق بالضريح ويضم متعلقاته التي لم تكن إلاّ جلبابه الأبيض وفردة حدائه وساقه الصناعية ومجموعة عكاكيزه وعويناته (وكان قد كف بصره في أواخر عمره) وطربوشه ، والنيشان ، وشهادة الجدارة ، وكتبه، ودواوين شعره.

الفصل الخامس : الشاعر عبد العليم عيسى

الذي تجاوز شعراء السريالية بشعره ولغته

لقاء كريم

كان من حسن حظي الذي انعم الله به عليّ أنني لقيت الأستاذ عبد العليم عيسى لقاء عابرا ، لكنه كان عميقا ، كنت قد ذهبت لزيارة الأستاذ مختار مكرم وهو أحد زملاء والدي رحمه الله العاملين بالتوجيه يومئذ مع مستشار اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم فوجدت في مكتب موجهي العموم أستاذا جليلا يتحدث الى زميله حديثا نقديا حافلا بالفهم والاحساس فلم اشأ ان اقطع حديثهما بالسؤال عن ذهبت للقاءه ، وانما جلست مباشرة مجلس التلميذ المشرب بكل وجدانه ليستمع الى هذا الفهم المصفي الذي يلقيه هذا الرجل العظيم على زميله الاحدث منه معرفة وفهما ، و ان كان قريبا جدا منه في السن ، فلما مضت ساعتان وانا على هذا الحال نظر هذا الأستاذ العظيم الى زميله يستأذنه في أن يمضي لحاله فقال له : وأنا أيضا منصرف ، فكدت أقول : وانا منصرف معكما ، وراجعت نفسي كيف أطلب مثل هذا الطالب من دون ان أعرفهما بنفسي ، فبدأت أفكر فيما هو لائق وما هو اكثر لياقة ، لكن الأستاذ مختار مكرم الذي كنت انتظره قدم في تلك اللحظة فرحب بي . وقد عز عليّ أن اسال مضيفي من يكون هذان الاستاذان بعد تتلمذي عليهما طيلة هاتين الساعتين، فغامرت وقلت لأستاذاي الذي انتظرته قولا محايدا (في زمنه) يحتمل الماضي والحاضر، انني اشكره أنه يتيح لي فرصة لقاء الأستاذ عبد العليم عيسى، فإذا بالأستاذ عبد العليم عيسى، يفهم قصدي وحدي وتترددني ويسألني كيف عرفته؟ فاستبشرت وقلت انني أعرف انه واحد من موجهي العموم التاليين مباشرة للأستاذ يوسف الحمادي مستشار اللغة العربية العتيد ، وفي الحقيقة فقد كنت أعرف أسماءهم الخمسة وكنت أعرف ان الأستاذ عبد العليم عيسى أحدهم ويسبقه أستاذ آخر يشترك معه في اسم عبد العليم وهو الأستاذ عبد العليم فودة الذي قدر له في ذلك الوقت أن يصبح

اول من يشغل درجة مستشار التربية الدينية ليكون في درجة مالية موازية للأستاذ الحمادي ، كانت المفاجأة التي ارضت غروري أن الأستاذ عبد العليم عيسى يعرفني ويعرف ما أحرزت وأنه كان يعرف أنني سأزورهم يوماً ما ، ولهذا فإنه لم يشغل باله بحدس ولا تخمين ولا سؤال ، وإنما شخّص وقرر ، وعاملني على أنني أنا ، فعرفت يومها أن الشاعر يرى بنور الله .

التجويد والتجديد

كان الأستاذ عبد العليم عيسى واحداً من أبرز شعراء التجويد والتجديد الذين جمعوا مع الفطرة الشاعرة ثقافة موسوعية أتاحها ذلك العصر الذي يعرف بأنه عصر الرسالة والثقافة، وتجارب حياتية متعددة وصلت الى الاعتقال الظالم، وتميز ببعد رابع يتمثل في الحس اللغوي العميق الذي يرزق به أمثاله من الذين تفرغوا لدراسة اللغة العربية وآدابها وتحقيق نصوصها و تدريسها وتوجيه معلمها في مستويات مختلفة.

يشترك في بعض هذه السمات مع الشعراء طاهر أبو فاشا، ومحمود حسن إسماعيل، واحمد مخيمر، ومحمد خليفة التونسي، وعبد الستار فراج، لكن الألم النفسي الناشئ عن الاعتقال الظالم أضاف لشخصية عبد العليم عيسى أفقا من الاستبطان النبيل والتأمل المتريث وما يولدانه من الفكرة العميقة.

نشأته و تكوينه ونشره المبكر لأشعاره

ولد الشاعر عبد العليم عيسى في عام 1920 في قرية كفر المياسرة التي كانت عند ولادته من قرى مركزنا مركز فارسكور في مديرية الدقهلية ، وهي الآن من قرى مركز الزرقا بمحافظة دمياط ، وهي قرية متاخمة لقرية الزرقا لكنها تحتضن النيل، كان أبوه عند ولادته يستعد لامتحان العالمية ، وانتظم في سلك التعليم الأزهرى التقليدي حتى تخرج في كلية اللغة العربية (١٩٤٣)، ومعهد التربية العالي (١٩٤٥)، وعمل بعد ذلك بالتدريس طوال حياته الوظيفية، حتى قرر الخروج على المعاش بعدما وصل إلى درجة موجه عام للغة العربية في وزارة التربية والتعليم.

بدأ الشاعر عبد العليم عيسى ينشر شعره وهو دون العشرين من عمره في كبريات المجالات طوال الثلاثينيات والأربعينيات، فنشر في السياسة الأسبوعية، والرسالة، وأصبح له اسمه في زمن الشعراء الرومانسيين الكبار أمثال إبراهيم ناجي ١٨٩٨-١٩٥٣ وعلي محمود طه ١٩٠٢-١٩٤٩ ومحمود حسن إسماعيل ١٩١٠-١٩٧٧.

تجربة الاعتقال

شاء حظ عبد العليم عيسى أن يتعرض لاعتقال سياسي قاس وغير مبرر في الفترة التي بدأت ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تمارس فيها اعتقالاتها التي زعمت أنها تؤمن بها وجودها ومصصلحة الوطن في مواجهة الدعوات الهدامة ، ومما يؤسف له أن اعتقاله استمر لمدة عامين ، ولم يكن هذا غريبا على نظام ٢٣ يوليو .

وقد جاء هذا الاعتقال بعد صدور ديوانه الأول «ألحان ملتهبة» (١٩٥٤) بسبب قصيدة له عنوانها «في الظلام» كان قد نشرها في مجلة «اللواء الجديد» التي كانت تصدر في ذلك الحين.

حديثه النبيل عن فترة اعتقاله

روي الشاعر عبد العليم عيسى القصة في سياق تقديمه لأعماله الشعرية فقال:

«... كان رئيس تحريرها الكاتب الفنان الوطني الشريف الراحل يوسف حلمي، وكنت أعبر في قصيدتي عن المقهورين والمعذبين في الأرض، ومع أنني لم أنتم إلي أي حزب من الأحزاب طيلة حياتي لنفوري من القيد والتحزب، وإيماني بالحرية المحكومة بالقيم النزيهة، إلا أنهم ظنوا أن هذه القصيدة تدل علي اتجاه سياسي معين كان محاربا في ذلك الوقت، وبسبب هذا الاعتقال فقدت مجموعة شعرية كنت أعددتها للطبع، وفي المعتقل فقدت مجموعة أخرى بسبب دهمه بغتة دون سابق إنذار، ولم ينج من التبيد والضياع إلا قصيدة واحدة منشورة في ديوان «للحياة أغني» تحت عنوان «من وراء الأسوار رسالة إلي أمة».

" وكانت فترة الاعتقال هذه غير مملّة، ولا مؤيسة، ففيها عكفت على الدراسة والتأمل واكتساب الخبرات، وبها عرفت ما لم أكن أعرف من تاريخ اليسار في مصر، وسبب الخلافات بين تياراته العديدة، وفيها اشتبكت في مناقشات أدبية وفكرية مع بعض المعتقلين من الشعراء والأدباء، منهم الشاعران عبد الرحمن الخميسي، وفؤاد حداد، والدكتور يوسف إدريس، والكاتب محمود عبد المنعم مراد، والفنان مختار العطار، ولما خرجت من المعتقل أحجمت عن نشر شعري، لكنني في نهاية الستينيات بدأت أنشر أشعاري في بعض الصحف والمجلات المصرية والعربية».

ترفعه

لم ينل الشاعر عبد العليم عيسى ما كان يستحقه من التقدير، وكان هو نفسه أحد المسؤولين عن هذه النتيجة بسبب انطوائيته وعزوفه وترفعه، لكن الحياة الأدبية نفسها شاركت في ظلمه حين جرفت الطبول الجوفاء حتى انصرفت عن تقدير أمثاله النواذر من الأفاذ.

خلو بعض المعاجم الشعرية من ذكره

لا ريب في أن الشاعر عبد العليم عيسى واحد من الشعراء الكبار الذين لم يحظوا حتى الآن بما يستحقون من تكريم ومن دراسة، حتى إن بعض معاجم الشعراء المرموقة تخلو من ذكره وحتى غني قضيته شهورا حتى حصلت على صورته.

شخصيته الفريدة

كانت للشاعر الأستاذ عبد العليم عيسى شخصية فريدة في عصر طغيان الشخصيات التقليدية وغير المتميزة، وقد وصف الأستاذ فاروق شوشة شخصيته بأنها كانت لها أبعادها الروحية إلى أقصى حد، ورؤيتها الواقعية المادية للصراع البشري في ضراوته وطغيانه، وأنه كان هادئا، وقورا، وذا ملامح إنسانية صافية، وصوت عميق متقطع. كما وصفه، في فقرة أخرى بأنه كان فارسا نبيلًا ودودا من فرسان عصر الرومانسية الذين امتلأ وجدانهم بالزخم العاطفي العارم، وفي الوقت

نفسه بالانعطاف الشديد تجاه المسحوقين والمستذلين الذين يكابدون الظلم وقسوة الحياة، ويتشوقون إلى الحرية، ويكدحون من أجل غد أفضل، ولهذا فقد كان له هذا التكوين الرومانسي الواقعي الروحي المادي، السلفي التجديدي، الملتزم التنويري، وقد أدي هذا إلى قلقه وحيرته، وانجذابه وشروده، ومعاناته وتوجهه، وتحولاته المستمرة من الذاتي الخاص إلى الإنساني العام.

ثناء طاهر أبو فاشا

ومن ثناء طاهر أبو فاشا عليه في كتاب «دمياط الشاعرة»: «إذا قرأت شعر عبد العليم عيسى تلمس فيه حرارة الانفعال، وصدق الشعور، وانسيابية النغم، ودقة التركيب اللغوي».

شعره استثمر معرفته اللغوية كالمعري

من بين شعراء عصرنا فان عبد العليم عيسى هو المثل البارز الدال على أن الخبرة بعلوم اللغة (وصرفها واشتقاقها وأبنياتها) تمكن الشاعر من مفردات لا تقل عن تلك التي يوفرها العلم بمتن اللغة نفسه، وقد تميز بالخبرة الواسعة بدوائر الاشتقاق والصيغ الصرفية والأبنية المختلفة للكلمات، وهو شبيه إلى حد كبير في هذه السمة بما كأنه يتمتع به أبو العلاء المعري الذي وصفه محمد كامل حسين بأنه عرف الدنيا عن طريق اللغة.

أبو همام يرصد قدرته في الاشتقاقات و اللغة

وقد وجدت الدكتور عبد اللطيف عبد الحلیم (أبو همام) يشير إلى أن اشتقاقات عبد العليم عيسى تمثل ملمحا من الملامح العيسوية (نسبة إلى عبد العليم عيسى)، ولهذا تحيا في شعره كلمات مثل أناغيم، الأحين، أنابيب، جهدان، أهتل، اغترد، الإزيان، تحزنت، رهبان (بفتح الراء) وغيرها، وهي دليل على قدرته اللغوية الفذة التي دفعت بكثير من غير المؤلف إلى الحياة والتداول ليصبح من بعده عملة رائجة في سوق الكلام، وهي ظاهرة يشركه فيها أحمد مخيمر، وطاهر أبو فاشا، ومرجعها

لدي الثلاثة ثقافة تراثية راسخة، وعلاقة حميمة مع اللغة، واقتدار علي امتطاء صهوتها والانطلاق بها إلي جديد لم يعتده الناس ولم يعرفوه، وحرص علي التفرد والتمايز في زمن الوجوه المتشابهة، واللغة الفقيرة المكرورة.

إيمانه اليقيني في قصيدة «الوجود»

عبر الشاعر عبد العليم عيسى في قصيدة «الوجود» عن معنى نادر الوجود في التجارب الشعرية فهو في هذه القصيدة يصل الى طراز رفيع القيمة من الايمان العميق الذي لا يتأتى إلا للنفوس التي بلغت من الاتزان غايته المرموقة:

«هذا الوجود الذي تشاهده بكل أسرارهِ،
أترفه مثل المحيط البعيد شاطئه
كيف بملء اليدين تغرفه
قطيرة منه هل تحيط به؟
وإن تحدثه، كيف تجرفه؟
أصغره فيه مثل أكبره
افتن في صوغه مؤلفه
لحن غريب الرنين متسق
مبدعه العبقرى يعزفه
تصغي له الروح وهي ناعشة
وتعتلي في الضياء ترشفه.

تجربته الشعرية

يدور شعر عبد العليم عيسى حول المعاني السامية كالحب والحرية والعدالة والحيرة والحزن، ويصف هو نفسه حيرته فيقول: «وليس معني حيرتي وحزني أنني كنت يائساً، لأن اليأس معناه أن أكره الحياة وأنا أحبها، ولأن اليأس معناه أن ألقى القلم ولا أعبر عما يضطرب في نفسي من انفعالات ومشاعر».

والحق أن عبد العليم عيسي كان تجسيدا للقيم والفضائل إنساناً وشاعراً، في زمان ندر فيه تحقيق هذا التجانس والتمائل بين المبدع وإبداعه، وقد كان شعره، كما وصفه صاحب الفضل الأوفى في الكتابة عن تجربته الشعرية ، وهو الأستاذ فاروق شوشة، صورة لحقيقته الإنسانية، كما كانت إنسانيته مرآة لتجسد شاعريته، وكان لكثرة ما يمتلئ به من وعي وثقافة وخبرة وحكمة يبدو لنا كجبل الجليد لا يظهر منه علي السطح إلا أقل القليل، بينما حقيقته الممتلئة والمكتنزة خافية ومستمرة لا نتعرف عليها إلا بإدمان الصحبة، وطول المكاشفة، وثبات المودة، والصدافة، فإذا بنا نكتشف فيه عالماً رحباً من الجمال، وأفقا سامياً من الصفاء والنقاء، وقلبا مليئاً بالمحبة والرحمة والتعاطف والتسامح. ولهذا كله فإنه يري أن صدمة الاعتقال كانت بمثابة الزلزال الذي اعترض مسيرة عبد العليم عيسى الشعرية والفكرية، وقد جعلته هذه الصدمة الزلزالية يعيد النظر في أشياء كثيرة، وكانت السننات اللتان قضاها في المعتقل كفيلتين بالمراجعة والتأمل والإخلاص الشعري، والخلاص من تأثير محمود حسن إسماعيل ، وهو يقول أن عبد العليم عيسي قد وجد طريقه وقصيدته، وبدأ ينسج ملامح عالمه الشعري الذي تجيش فيه تيارات أبولو العاتية، وتأملات جماعة الديوان (العقاد والمازني وشكري) واستبطنها العميق لاهتزازات الوجدان، وانطلاقات شعراء المهجر ومغامراتهم الفنية والإنسانية من أجل إبداع نموذج جديد، وظل عبد العليم عيسي، بحكم طبيعته الهادئة المتأمل، وعكوفه وانطوائه الشديد، وبعده عن الانغماس في أجواء الحياة الأدبية، أقرب إلي روح جماعة الديوان خاصة العقاد، تماما كما كان المعري، شاعره الأثير من بين شعراء تراثنا العربي، تجذبه بصيرته النافذة، وتفلسفه العميق، وسخريته بالحياة والأحياء.

تشخيص فاروق شوشة لمراحل تأثره بمحمود حسن إسماعيل

يري الأستاذ فاروق شوشة بأمثلة دالة وواضحة يذكرها فيما كتبه عن هذا الشاعر العظيم أن عبد العليم عيسي وجد في شعر محمود حسن إسماعيل النموذج الذي يبحث عنه، فهو ينتمي مثله إلي عالم القرية والريف المصري، وهو يعيش مثله واقع الفلاح المصري، والأغلال التي تقيده في القهر والجهل والتخلف، كما وجد فيه أيضا ذلك الجدل الغائر بين الانتماء إلي شجرة الشعر العربي من ناحية، والاندفاع إلي التجديد

والمغامرة والاختلاف من ناحية أخرى، وكان طبيعياً أن يتسلل المعجم الشعري لمحمود حسن إسماعيل، وعالم صورته وتراكيبه وأبنيته اللغوية إلي بعض القصائد الأولى لعبد العليم عيسى. وهكذا كانت لشعره الجديد في رأي الأستاذ فاروق شوشة حراراته وكيميائه وتوجهه وتدفعه يقول مثلاً في نجوى صوفية عنوانها «استرحام»:

«طالت بي الغربية يا محبوب القلب
سفري أضناني واستوحش روعي في أدغال الجذب
لا تتركني وحدي فأنا مذ أوصدت الباب بوجهي
وحجبت ضياءك عن عيني وأنا أتدحرج
من عرش النور إلي قاع الظلمة
أتلوي في الثقب المسنون أناشدك الرحمة».

رؤيته لإنجازته بين الشعراء العمودي و الحديث

نستطيع أن ندرك ان عبد العليم عيسى استطاع بعقله المستنير، ووجدانه المنفتح، وشاعريته وتجديده أن يواكب حركة الشعر الجديد، وأن يكتب علي مدار رحلته الشعرية الطويلة عددا من قصائد الشعر الجديد تحسب له ولا تحسب عليه، وإن كان هو يصف نفسه بقوله:

«إنني ما زلت وسأظل شاعرا عموديا، برغم أنني قلت بعض القصائد التفعيلية، ذلك لأنني لم أجد في هذا الشكل العمودي ما يحد من قدرتي علي التعبير والتواصل، ولو كنت قد وجدت أي عائق من القافية أو غيرها لآثرت التحول عن هذا الشكل إلي غيره، وإني لأؤمن بأن الشاعر حينما ينجح في تحويل العروض إلي إمكانات تزيد من قدراته، وتدفع به إلي آفاق في التعبير أجمل وأرحب بدلاً من أن تكون قيوداً تثقله، وتقيد حركته، يصل إلي الجمال والتأثير، ويحقق المشاركة الوجدانية بينه وبين القارئ».

قصيدة «لسواي أنتِ»

يصل الشاعر عبد العليم عيسى إلى ذروة من ذرى التعبير الدقيق عن الحاجة الافتراق لا إلى الوصال حين يخاطب معشوقة له في قصيدة عنوانها «لسواي أنتِ» في ديوانه الثالث «للحياة أغني» إن الحاجز بينهما ضخم حتى إن عبوره كفيل بأن يخسر نفسه على أكثر من صعيد ، فالبراح يضيق ، و الجراح تدمي ، والأيمان يضيع ، والنفس تتساقط ، والهداية تتلاشى ، و العز والسمو يغيبان ، ولهذا كله فإنه يفضل أن يكتم حبه وسره ، عن كان سيبوح به إلى الورق لتشاركه حمله :

«وكتمتُ عنك لواعجي، ومواجعي
وحملتُ وحدي صامتا أتراحي
بيني وبينك حائل لو جزته
لتساقطت نفسي وضاق براحي
ولضاع إيماني بما أحيأ به
ولسرت في دربي بلا مصباح
ولعشت في الوهد الذليل يمجني
زمني وترديني دماء جراح
أنا لن أبوح إليك مهما هدني حبي
ومهما انهاض منه جناحي
سأظل أكتمه وأطوي سره
ولسوف تحمله معي ألواحي».

صرخ الناي

بضرب عبد العليم عيسى مثلا رائعا من امثلة الدعوة الى الوصال في قصيدته «لا تقولي نسيت» من ديوانه الأول «ألحان ملتبهة» (١٩٥٤) ونراه يجمع في مناجاته معشوقته ومناداته له بين الرجاء الصدق و التهديد المبطن و إن كان أميل إلى الرجاء والاعتراف التام بتملكها لقلبه :

«صرخ الناي في يدي
فتعالى قبل أن تتهب الليالي لحونه
ويح قلبي إذا غضبت عليه
وتجاهلت صوته وأنيته
أسعديه على الحياة ورد
ي نغماتي إلى حياتي الحزينة».

المبالغة الذكية في قصيدة «تهاويل»

يخلط الشاعر عبد العليم عيسى خطأ متعمدا بين الضمير والقلب في قصيدة تهاويل ، ويصل إلى الاعتراف بأن الحب يمثل له الضوء الذي يضل تماما في غيابه لأنه أصلا يخوض البحار في الليل و ليس يملك الا هذا الضوء الذي لا يهدي حواسه فحسب ولكنه يهدي معها ضميره وفؤاده ، وهي صورة بليغة مبالغة تستحق الاسم الذي وضعه الشاعر للقصيدة حين سماها " تهاويل "

زورقي ضل في عباب الدياجي
مَنْ لربانه الجريح الكسير
عصفت حوله الأعاصير
فارتاع فوادي وضج مني ضميري».

إحساسه بدنو أجله

كان عبد العليم عيسى يحس بدنو أجله ونهايته، وكان على نحو ما عبر في شعره قد يتألم لوحدته في حياته، وعند مماته، وهو الذي عاش حياته بلا ولد ، ومن العجيب أن نرى تعبيراً منه عن هذه الحالة شبيها بتعبير شاعر تقليدي من الجيل الذي سبقه وهو الشاعر محمد الأسمر وأن اختلفت أدوات التعبير و الخيال في التجريبتين :

"قريبا يحين الرحيل

وأمضي إلى مَنْ مضوا تحت هذا التراب

وكانوا رباحين قلبي وكننت بهم للحياة أغني وأنسي عذابات نفسي وحزني
قريباً يحين الرحيل
وما لي ولد إذا مت يدفني ويهيل على التراب
ويقرأ بعض الكتاب وتنهل أدمعه فوق قبري
ويغرس فوقي أزاهير يروي شذاها جفاف البيان
لينعش روعي شميم الزهور ويطلقها في فضاء الرحاب

دواوينه الشعرية

- - ألحان ملتهبة، ١٩٥٤.
- - لهذا أنا أحياء، ١٩٨٢.
- - للحياة أغني، ١٩٩٠.
- - بعض نفسي، ١٩٩٢.
- - لمن أغني، ١٩٩٥.

مجموعة قصصية

- - الأعماق.

تحقيق

- - ديوان الشاعر العماني راشد بن خميس الحيسي.

مقالاته

- له مجموعة كبيرة من المقالات.
- أشارت بعض المصادر إلى كتاب آخر بعنوان: «مسافر بلا زاد».

وفاته

توفي الشاعر عبد العليم عيسى في أغسطس ١٩٩٩.

المحتويات

٥	إهداء
٦	هذا الكتاب
٩	الفصل الأول: الشاعر طاهر أبو فاشا
٩	الذي نطق بلسان رابعة العدوية وأنطق شهرزاد
٩	سادس شاعر ينال جائزة الدولة التقديرية
١٠	تكوينه الثقافي
١٠	التبكير في ديوانه الأول
١٠	دواوينه الشعرية الأولى
١٠	عمله في وظائف بعيدة عن التدريس
١١	مجده الإذاعي
١٢	مجده التلفزيوني
١٢	قصائده في أوبريت رابعة العدوية
١٣	أحبك حين = عرفت الهوى مذ عرفت هواك
١٣	في بحار الندم = على عيني بكت عيني
١٥	يا صحبة الراح
١٦	غريب على باب الرجاء = لغيرك ما مددت يدا
١٦	عروس السماء = أوقدوا الشموس
١٨	حانة الأقدار
١٩	محنته في شيخوخته
٢٠	تعبيره البديع عن نفسه
٢١	حنينه إلى مدينته
٢٢	إحساسه بالفن وتقديره للتمثيل
٢٢	ثناؤه على أداء بول ميوني في قصة حياة زولا
٢٣	مكانته بين الرومانسيين والديوانيين
٢٣	ملحمة سيناء

٢٣	قصيدة الجيش
٢٤	قصيدة دموع ودموع!!
٢٤	من قصيدة المقبرة
٢٥	قصيدته في السيدة أم كلثوم
٢٥	صداقته لثروت أباطة
٢٦	الدكتور غلاب يرى صلة لشعره بشعر بودلير
٢٦	ويراه متأثرا بالمعري و عمر الخيام
٢٦	خليل مطران يراه مبتكرا ثائرا
٢٧	فاروق شوشة يراه هجر الشعر الصافي هجرا غير حميد
٢٧	دراساته وتحقيقه مقامات بيرم التونسي
٢٨	نموذج لنصوصه في تسجيل رحلاته
٢٨	القائمة الموجزة بأثاره
٢٨	دواوينه
٢٩	الدراسات الأدبية والنقدية
٢٩	الرحلات
٢٩	كتب في الشئون المعنوية
٢٩	الأعمال التليفزيونية
٢٩	الأعمال الكاملة
٢٩	وفاته
٣٠	الفصل الثاني : الشاعر أحمد مخيمر
٣٠	الذي وجد الحداثة متعطشة إلي أبي العلاء المعري فأحياها به
٣١	إنصاف أبو فاشا وأبو همام وعبد العليم عيسى له
٣١	تقصيرنا في حقه
٣١	نشأته وحياته
٣٢	بدأ النشر بديوان مشترك مع العوضي الوكيل
٣٢	طابع حياته الشاعرة
٣٢	جهده العبقري في المدائح النبوية والشاهنامة العربية
٣٢	ديوانه الروح القدس وملحمته عن النبي عليه الصلاة والسلام
٣٣	من قصيدته عن شهر رمضان
٣٣	معارضته لأبي العلاء المعري
٣٣	بعض لزوميات مخيمر
٣٤	ليلي
٣٤	خلود ليلي

٣٤	الدليل
٣٤	قمم النور
٣٥	وحدة الخلود
٣٥	غنوة
٣٥	منارة الحب
٣٦	لقيا. . .
٣٧	حقيقة ديوانه أشواق بوذا
٣٧	إعجابه باستعارة "نيتشه" لشخصية «زرداشت»
٣٧	تأثره بيوسف حلمي وتوجهه الفكري والسياسي
٣٨	عبرية أشعاره السياسية
٣٨	قصيدته "عشر سنوات على الهزيمة"
٣٩	قصيدته "انتصار أكتوبر"
٤٠	قصيدته "الرافضون"
٤١	قصيدته بنت المعز القاهرة
٤١	مسرحيته الشعرية «عفراء»
٤٢	فاروق شوشة يرى أن صيغة الشعر الجديد ساعدته في المسرح
٤٢	تعبيره عن نفسه المعطاءة بأشعاره في الطبيعة
٤٣	عبد العليم عيسى يرى أن الطبيعة في شعره أفق إنساني
٤٣	ثناء الدكتور أحمد هيكل على أشعاره العاطفية
٤٣	لا تودعني حبيبي : أغنية وردة الشهيرة
٤٤	وطني وصباي وأحلامي
٤٥	أغنيته يا مالكا قلبي وجناية عبد الحلیم حافظ
٤٥	أصدقائه
٤٥	نافذته في نهاية حياته
٤٦	إعجاب صلاح عبد الصبور به
٤٧	دواوينه
٤٧	وفاته
٤٨	الفصل الثالث: الشاعر حسن القاياتي
٤٨	ابن العائلة والقصيدة والثورة
٤٨	قصة مقالنا في مجلة أكتوبر
٤٩	دور القاياتية في الثورة العرابية
٤٩	دور القاياتية في ثورة ١٩١٩
٥٠	تكوينه الثقافي

٥٠	قيّمته الأدبية
٥٠	قيّمته الشعرية
٥١	اختياره عضواً في مجمع الخالدين
٥١	آثاره الأدبية في تحقيق النصوص
٥١	تصويباته اللغوية
٥٢	مقالاته و مآثراته
٥٢	شعره الوجودي
٥٣	تعبيره عن ظلم الزمن للجمال
٥٣	تعبيره عن إحساسه بظلم الزمن له
٥٣	عهد الخداع
٥٤	شعره المعبر عن اعتزازه بكرامته
٥٤	تعبيره عن الملل من ركود الحياة من حوله
٥٤	وصفه لمعاناة قلبه من الحب
٥٥	شعره السياسي
٥٥	انتقاده ديموقراطية الانتخابات
٥٦	موقفه من الانقسامات الوطنية
٥٦	اعتزازه بعروبوته
٥٦	استنهاض همّة الشرق
٥٧	نموذج من وصف القاياتي في قصيدته : الحسن المبتذل
٥٧	من إخوانياته : تحيته لعبد الوهاب عزام
٥٨	هيامه بطبيب الصحبة و الأُنس
٥٨	تأملاته الفلسفية العميقة و العدمية
٥٩	قسوة خطايا عصره
٥٩	الموت هو الرشد الوحيد
٦٠	عصر سيادة الأندال
٦٠	ينتقد الخضوع لسيطرة الجهل
٦١	نقد عباس خضر لقصيدته اجتماعيات
٦٢	خضر يعده مجدداً و مبتكراً للمعاني
٦٢	و ينتبه إلى عنايته بالنقد الاجتماعي
٦٢	ويرى في تصويره تعبيراً عن النبيل
٦٣	وينتقده في عبارة متناقضة مع نفسها
٦٣	اعتزاز الشيخ عبد العزيز البشري بالقاياتي
٦٤	شهادة للأستاذ سيد قطب
٦٤	رسالة من الغرابلي باشا

٦٤	من رثاء الدكتور منصور فهمي
٦٤	رأي الدكتور أحمد بدوي
٦٥	بعض ذكرياته الشخصية
٦٥	معركته الطريفة مع الدكتور زكي مبارك
٦٦	رد الدكتور زكي مبارك على القاياتي
٦٨	تعقيب الشاعر القاياتي على رد د. زكي مبارك عليه
٧٠	الرد الثاني للدكتور زكي مبارك
٧١	زكي مبارك يداعبه بأنه رجل بلا قلب
٧١	وفاته
٧٢	الفصل الرابع: محمود أبو الوفا
٧٢	عندما لا يأتي المساء
٧٢	حساسيته المفرطة و وجدانه اليقظ
٧٣	حين سأله العقاد: هل أنت نيتشه جديد؟
٧٣	ملحمتاه اللتان تحولتا إلى قصة الانسان الجديد
٧٤	توظيف الدكتور محمود زيتون للنص الشعري
٧٤	مولده و نشأته و إصابته بعاهته
٧٥	الخلط بين الشاعرين محمود أبو الوفا وأبو الوفاء محمود
٧٥	تكوينه الثقافي
٧٦	حياته الوظيفية و تمتعه بالرضا
٧٦	تصوير عبد القادر حميدة لصفائه النفسي
٧٧	مشاركته في ثورة ١٩١٩
٧٧	صديقي باشا أم هدى شعراوي
٧٧	شعره الغنائي
٧٨	قصيدته : عندما يأتي المساء
٧٨	أحباًؤنا
٧٨	أحببتها
٧٩	تعبيره عن إنسانيته في قصيدة "قلب الفنان"
٧٩	غزله الجميل في مصر الحبيبة الى نفسه
٨٠	قصيدته "إيمان"
٨٠	اعتزازه بالمثل العليا
٨١	قصته مع ابنته المتبناة نجوى
٨١	حديثه عن بؤسه
٨٢	انقباضه في وصفه لسوء حاله

٨٢	عدميته في وصفه لحظه التعيس
٨٢	يداه المغلولتان
٨٢	صورة من تجهمه للدنيا
٨٣	رثاؤه لنفسه
٨٣	البداية العاصفة في علاقته بأمر الشعراء
٨٥	نبل مشاعره و صدق حبه يمنعه من الانتقام
٨٥	فوجئ بشوقي يطرق بابه
٨٥	قصيدة شوقي في تحيته
٨٦	الرواية الأقل دقة التي أوردتها الأستاذ وديع فلسطين
٨٧	تقدير الشاعر حافظ إبراهيم له
٨٧	نقد الأستاذ العقاد لديوانه
٨٨	عباس خضر يثني على ديوانه " أنفاس محترقة "
٨٨	و يشبه شاعريته بنبتة الصحراء القوية
٨٩	و يشخص سبب الظلم الذي عاناه
٩٠	قسوة الدكتور طه حسين على الشاعر أبو الوفا
٩٠	رأي عبد القادر حميدة في مقال طه حسين
٩١	تكريمه بجائزة الجدارة
٩٢	لقاؤه بالرئيس السادات
٩٢	آثاره الشعرية
٩٣	ديوانه الجامع لشعره
٩٣	جهده في التحقيق وصياغة ترجمة رواية
٩٣	وفاته
٩٤	الفصل الخامس : الشاعر عبد العليم عيسى
٩٤	الذي تجاوز شعراء السريالية بشعره ولغته
٩٤	لقاء كريم
٩٥	التجويد والتجديد
٩٥	نشأته و تكوينه ونشره المبكر لأشعاره
٩٦	تجربة الاعتقال
٩٦	حديثه النبيل عن فترة اعتقاله
٩٧	ترفعه
٩٧	خلو بعض المعاجم الشعرية من ذكره
٩٧	شخصيته الفريدة
٩٨	ثناء طاهر أبو فاشا

٩٨	شعره استثمار معرفته اللغوية كالمعري
٩٨	أبو همام يرصد قدرته في الاشتقاقات و اللغة
٩٩	إيمانه اليقيني في قصيدة «الوجود»
٩٩	تجربته الشعرية
١٠٠	تشخيص فاروق شوشة لمراحل تأثره بمحمود حسن إسماعيل
١٠١	رؤيته لإنجازته بين الشعراء العمودي والحديث
١٠٢	قصيدة «لسواي أنتِ»
١٠٢	صرخ الناي
١٠٣	المبالغة الذكية في قصيدة «تهاويل»
١٠٣	إحساسه بدنو أجله
١٠٤	دواوينه الشعرية
١٠٤	مجموعة قصصية
١٠٤	تحقيق
١٠٤	مقالاته
١٠٤	وفاته
١٠٥	المحتويات

Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

Poets of Noble Passions
1910-2000

- Taher Abu Fasha
- Ahmed Mokhaimer
- Hasan Al-Qayati
- M. Abu Al-Wafa
- Abd Alaleem Eissa





الدكتور محمد الجوّادى

نستمتع في هذا الكتاب بسيرة خمسة من الشعراء المجيدين الذين أضافوا لديوان الشعر العربي المعاصر تجارب متفردة تنم عن رغبة صادقة في تجديد الشعر العربي أسلوباً وموضوعاً من دون شطط أو نقض ، فنرى طرزاً رفيعة الفن من الصوفيات لطاهر أبو فاشا ومن اللزوميات لأحمد مخيمر ومن الوجدانيات لمحمود أبو الوفا ومن التأمّلات لحسن القاياتي ومن الخياليات لعبد العليم عيسى ، ونحن مع ما نراه في هذا التجديد في المقاربة وفي الأسلوب نرى أيضاً عناية فائقة ومستغرقة باللغة الشاعرة يتجلى في توظيف طاهر أبو فاشا لموسيقى اللغة ، وتوظيف أحمد مخيمر لمفرداتها ، وتوظيف عبد العليم عيسى لاشتقاقاتها ، وتوظيف محمود أبو الوفا لتحليقاتها ، وتوظيف حسن القاياتي لرهافتها. وقد وقفنا الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب إلى العناية بجوانب تاريخ الحياة العقلية المرتبطة بتجارب هؤلاء الشعراء الذين امتدت حياتهم الفكرية والوجدانية في مجملها بما لم يتعد قرناً من الزمان. جمعت بين هؤلاء الشعراء الخمسة مجموعة من السمات البارزة لعل أهمها هو نبيل المشاعر والأهواء التي عبروا عنها بأشعارهم ولعل هذا هو السبب الذي جعلنا نختار هذا العنوان لهذا الكتاب في مقابلة أو مواكبة مع توأمه الذي ندعو الله جل في علاه أن يصدر بإذنه وعونه قبله أو مواكبا له، وهو كتابنا "شعراء الهوية الإسلامية".

